# دورة الأرحام

الدكتور
محمد علي البار

الدار السعودية للنشر والتوزيع

# دورة الأرحام

الدكتور محمد علي البار

# دورة الأرحام

الطبعة الخامسة

مزيدة ومنقحة

الدار السعودية للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
الطبعة الثانية : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
الطبعة الرابعة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
الطبعة الخامسة : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

تصميم الغلاف للفنّان عبد السّلام الشريف

الدّار السّعوديّة للنشر والتوزيع
جدّة

الإدارة : البغداديّة - عمارة الجوهرة
تليفون : ٦٤٣٢٨٢١/ ٦٤٢٤٠٤٣/ ٦٤٢٤٢٥٥
تلكس : ٤٠٤٣٥١ نشرا - 602687 Fonoon
فاكس : ٦٤٣٢٨٢١ - Fax. 02 - 6432821
ص . ب : ٢٠٤٣/٢١٤٥١ ، برقياً : نشر دار
المستودعات : طريق مكة المكرمة ، شرق المطار القديم
المكتبات : ١ - شارع الملك عبد العزيز ، تليفون : ٦٤٧٨٧٢٣
٢ - شارع فلسطين، مركز الزومان : تليفون : ٦٦٠٨٩٦٤ .

الدّمّام : الشارع العام ، ص . ب : ٨٩٩ .
تليفون : ٨٣٢٣٥١٥/ ٨٣٣٥٥٢٠
فاكس : ٨٣٣٥٥٢٠ - Fax. 8335520

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذي عظمّ شأن الأرحام وفخمّ .. وجعلها محل التقدير والتوقير من الصغير والكبير .. وربط بينها وبينه تعالى فقال : « واتقوا الله الذي تسآءلون به والارحام »[1] .. وقال « فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم »[2] وقال في الحديث القدسي « أنا الرحمن وأنا خلقت الرحم وأشتققت لها من إسمي فمن وصلها وصلته .. ومن قطعها بتته »[3] وفي الحديث : « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله »[4] وفيها قال ﷺ « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة . قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك . ثم قال رسول الله ﷺ اقرأوا إن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم »[5] ..

ووصفها الله سبحانه وتعالى بأنها القرار المكين فقال تعالى في معرض امتنانه على الانسان في خلقه من ماء مهين « الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في

---

(١) النساء .

(٢) محمد .

(٣) الأدب المفرد للامام البخاري والترمذي وأبو داود .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

(٥) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم .

قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون »[1] .. وتحدث عنها في معرض حديثه تعالى عن خلق الانسان بمراحله المختلفة فقال سبحانه « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين »[2] .. وجعلها موضع الحراثة ونمو البذرة الانسانية « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّا شئتم وقدموا لأنفسكم »[3] .. وجعلها محل التصوير والتقدير في مراحل النمو من النطفة إلى العلقة العالقة بجدار الرحم إلى المضغة التي تتشكل إلى العظام التي ينشزها ويرفع بنيانها وهيكلها إلى اللحم والعضلات تكسو العظام .. إلى تصوير بعد تصوير وخلق بعد خلق في ظلمات ثلاث .. « هو الذي **يصوركم** في الأرحام كيف يشاء »[4] .. وهو يرعى النطفة في ذلك الرحم الذي سماه مستقراً ومستودعاً ..

ثم وصف سبحانه حركة الرحم الدائمة الدائبه وهو يغيض ويزيد مرحلة بعد مرحلة من سن الطفولة إلى سن البلوغ إلى إعتدال المرأة ودورتها الشهرية .. والرحم في دورة كاملة مفصلة يزيد ويغيض .. وتنتهي الدورة بالحيض .. حتى إذا أراد الله وحملت فيمر الرحم بدورة أعظم وأخطر .. وينمو نمواً هائلاً من عضو صغير لا يتسع لأكثر من ميليلترين إلى عضو هائل يملأ تجويف البطن بأكمله ويتسع لسبعة الآف ميليلتر .. ويزيد وزنه من خمسين جراما إلى عضو يزيد عن ألف جرام .. وكما يختلف الحجم والوزن يختلف التركيب وتختلف الطبقات سمكاً وثخانة وتشريحاً .. ثم يعود الرحم أدراجه بعد الولادة في فترة النفاس إلى وضعه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل .

وقد وصف ذلك كله سبحانه وتعالى في قوله : « الله يعلم ما تحمل كل

---

(١) المرسلات .

(٢) المؤمنون .

(٣) البقرة .

(٤) آل عمران .

انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار »[1] .

والصلاة والسلام على النبي المختار وآله وصحبه الطيبين الأخيار .. القائل « الرحم شجنة من الرحمن . من وصلها وصله الله . ومن قطعها قطعه الله »[2] . والشجنة عروق الشجر المتشابكة . والمعنى أن الرحم أثر من آثار رحمته تعالى مشتبكة بها والقاطع لهامقطوع من رحمته تعالى ..

والقائل ﷺ « من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه »[3] ونسأ أي طال والمعنى من أراد أن يكثر رزقه ويطول عمره فليصل رحمه .. وهو سيصل إلى ذلك ببركة الرزق وببركة العمر إذا وصل رحمه بإذن الله .

والقائل عليه الصلاة والسلام « إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم »[4] .

والقائل أيضاً « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي »[5] .

والرحم لذلك محل التوقير والتقدير .. ومحل التفخيم والتعظيم لأنها محل نمو البذرة الانسانية ـ ومحل ترعرعها ونمائها .. فمنه تستمد بقاءها .. وغذاءها وحياتها .. وهو يحفظها ويرعاها ـ من كل سؤ ويحوطها بكل عناية .. ويتجاوب معها فينمو مع نموها بل قبل نموها استعداداً لما يتطلبه نماءها ..

وهو يحرسها حراسة مكثفة آناء الليل واطراف النهار ..

---

(١) الرعد .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم .

(٤) الأدب المفرد للبخاري .

(٥) الأدب المفرد للبخاري والترمذي وأبو داود .

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك تعرضنا في الفصل الأول للرحم وللجهاز التناسل للمرأة من الناحية التشريحية والوظيفية .. وكيف أنه قد بني وصمم بأحكام معجز .. ليؤدي وظيفته المنوطة به .. وفي الفصل الثاني تحدثنا عن البلوغ وعلاماته .. وما يصحبه من تغييرات في جهاز المرأة التناسلي وما يصحب تلك التغييرات من إفراز لمواد كيماوية يتجاوب معها الجسم بأكمله ليعبر عن مرحلة البلوغ .. ثم تحدثنا في الفصل الذي يليه عن دورة الأرحام من الطفولة إلى البلوغ إلى سن الكهولة واليأس وفيما بين البلوغ واليأس دورات ودورات .. دورة شهرية تنتظم الرحم والجهاز التناسلي بأكمله وتنتهي بالحيض في كل شهر .. ثم تعود الدورة أدراجها من جديد منتظرة حصول ما تسعى إليه وما صممت لأجله .. وهو الحمل وتنشئة الجنين فإذا أراد الله ذلك ، فعندئذ تحصل الثورة الكبرى والدورة العظمى في جهاز المرأة التناسلي بل في كيانها كله .. وتنتهي دورة الحمل بالولادة أو السقط إذا أراد الله أن لا تكون النطفة مخلقة وقذفتها الأرحام دماً .. ثم تبدأ دورة النفاس وهي عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل ..

وفي الفصل الرابع خصصنا الكلام عن « الحيض » وما يحدث فيه وتعرضنا فيه لأحكامه من الناحية الطبية والفقهية ..وأوضحنا معنى قوله تعالى « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فأعتزلوا النساء في المحيض » . وكيف أن مباشرة الحائض ومجامعتها يضر المرأة ويضر الرجل .. ويؤدي إلى كثير من العلل والأمراض .. وفصلنا في ذلك تفصيلاً لا مزيد عليه ..

ثم تحدثنا عن النفاس لارتباطه بالحيض في الأحكام .. وفي مشابهته له من حيث انه انتهاء دورة من دورات الرحم الكاملة .. فالحيض انتهاء الدورة الشهرية والنفاس نهاية دورة الحمل .. حتى يعود الرحم أدراجه إلى وضعه الطبيعي .. المستعد مرة أخرى لحمل جديد ..

ثم تحدثنا في الفصل الأخير عن القرار المكين .. وشرحنا الآيات الكريمة الواردة في ذلك شرحاً مستفيضاً على ضوء العلوم الطبية .. وعلم التشريح

على وجه الخصوص وأوضحنا بالصور والشرح الوافي كيف أن الرحم هو القرار المكين .. والمستودع الأمين لنمو النطفة الانسانية التي صارت محلاً وأهلاً لأن تحل فيها نفحة من روح الله العلي الجليل ..

وميزة هذا الكتاب الذي بين يديك أنه يجمع بين علوم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الاعلام من جهابذة علماء الاسلام إلى أقوال الاطباء في آخر أبحاثهم .. ويقارن في كثير من الأحيان مقارنة شيّقة بين ما توصل إليه الطب في النصف الأخير من القرآن العشرين وبين ما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة .. وما تنزلت به الآيات القرآنية الكريمة .. وما قاله علماء الاسلام الاعلام في عصور النور لا عصور الظلام كما يسميها الجهلة الأقزام ..

وليس غريباً أن تكون آيات التنزيل وأحاديث النبي الكريم أشد ايضاحاً للحقيقة مما يقوله الطب في القرن العشرين .. « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .. ولكن الغريب حقاً أن يكون شرح علماء الاسلام دقيقاً رائعاً يفوق في دقته وروعته ما يصفه الطب في القرن العشرين في مواضيع .. ينبغي أن يكون فيها كلام الطب والأطباء هو القول الفصل .. فإذا بنا نرى في كثير من الأحيان .. إن قول علماء الإسلام يفوق في دقته وروعته كلام جهابذة الأطباء .. وستعرف صدق ما نقوله عند قراءتك لفصل « الحيض » بإذن الله ..

وأخيراً أود أن أشكر كل من وجهني أو انتقدني أو ساعدني في بحثي هذا وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .. والله أسأل أن ينفع به القارئ والمؤلف ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

# الفصل الأول

## الجهاز التناسلي للمرأة [1]

يتكون الجهاز التناسلي للمرأة من أعضاء تناسلية ظاهرة واعضاء تناسلية باطنة أما الأعضاء الظاهرة فتشمل : فتحة الفرج وعلى حافتيه الشفران الصغيران والشفران الكبيران وتقع فتحة الفرج في الدهليز .. ويقع امام فتحة الفرج صماخ قناة مجرى البول .. وعند التقاء الشفرين الصغيرين من أمام يقع البظر .. أما التقاء الشفرين الكبيرين من أمام فيكوّن جبل الزهرة .

**والاعضاء التناسلية الباطنة هي :**

١) **المبيضان** : ويوجد مبيض على كل جانب في الحوض الحقيقي للمرأة .. وهما يقابلان الخصيتان ( الانثيان ) عند الرجل .

٢) **الرحم** : ويقع في وسط الحوض .. ولا يقابله عند الرجل إلا أثر مندثر في شكوة البروستاتا .

٣) **قناتي الرحم** : وتوجد قناة رحمية على كل جانب من جوانب الرحم أي أن هناك قناتان رحميتان : واحدة من كل جانب وتنتفخ نهاية القناة لتكون البوق أو النفير الذي له مجموعة من الأهداب المحيطة بالمبيض .

٤) **المهبل** : وهو شق ضيق يصل ما بين فتحة الفرج من أسفل وعنق الرحم من أعلى .

ولنأخذ بعد هذا بشيء من التفصيل :

---

(١) هذا الفصل من كتاب « خلق الانسان بين الطب والقرآن » للمؤلف .

١) **المبيض** : هناك مبيضان واحد على كل جانب .. ويقع في الحفرة المبيضية من الحوض وهو مصنع البويضات أو النطف المؤنثة .. وهو يقابل الخصية لدى الرجل .. وشكله مثل اللوزة وطوله نحو ثلاثة سنتيمترات وعرضه نصف طوله .. وسمكه نصف عرضه .. ويمسك بالمبيض في مكانه مجموعة من الأربطة مثل الرباط المبيضي الرحمي الذي يربط ما بين المبيض وزاوية الرحم العليا ، ومنها الرباط الحامل للمبيض وهو متصل بالرباط العريض للرحم .. ومنها مساريقا المبيض وبواسطته تدخل الأوعية الدموية واللمفاوية والأعصاب من وإلى المبيض .

ويغذي كل مبيض شريان من الاورطي البطني ومخرجه اسفل الشريان الكلوي مباشرة في أعلى المنطقة القطنية أي من بين الصلب والترائب .. كما أن الأوردة الخارجة من المبيض تذهب الى نفس المنطقة .. الوريد الأيمن الى الوريد الأجوف السفلي أما الوريد الايسر فيصب في الوريد الكلوي الايسر . وأعصاب المبيض كذلك تأتي من الضفيرة الكلوية والضفيرة التي حول الأورطي البطني .. كما أن المبيض يبعث باشارته و اخباره الى الجهاز العصبي عبر العصب الظهري العاشر .

من كل هذا يتضح بكل جلاء أن منشأ المبيض وتغذيته وترويته انما تأتي من بين الصلب والترائب .. تماماً كما هو الحال بالنسبة للخصية .. [١] .

ويتكون المبيض من محفظة متينة تحيط به من كل جانب ما عدا فرجته التي تدخل وتخرج منها الأوعية الدموية واللمفاوية والاعصاب المغذية للمبيض . وبداخل هذه المحفظة نسيج ليفي غني بأوعيته الدموية يعرف بسداة المبيض .. أما لحمته فمكونة من اجسام كروية مختلفة الأحجام متفاوتة في درجة نموها .. وتعرف هذه الأجسام الكروية الشكل بالحويصلات المبيضية .. أو حويصلات جراف نسبة الى الطبيب الذي اكتشفها .. وتحتوي كل حويصلة على بويضة

---

(١) انظر تفصيل شرح هذه الآية في كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن للمؤلف .

واحدة .. ويبلغ تعدادها في الجنين اربعمائة ألف أو تزيد .. ولكن الآلاف منها تضمر وتموت في فترة النمو حتى إذا بلغت المرأة المحيض لم يبق منها الا بضعة آلاف فقط .. تنمو منها حويصلة واحدة كل شهر طوال حياة المرأة التناسلية .. فتخرج بويضة مرة في الشهر .. فلا تزيد مجموع البويضات التي يفرزها المبيض في حياة المرأة عن اربعمائة بويضة .. وقد تقل عن ذلك ..

٢) **الرحم** : إن الرحم هو القرار المكين الذي تنمو فيه النطفة الامشاج وتعلق فيه حتى تصير علقة فمضغة فعظاماً .. فلحماً يكسو العظام .. ثم ينشأه الله خلقاً آخر حتى يخرجه الله طفلا كامل الخلقة سوي التكوين ..

وسنفرد لهذا القرار المكين فصلاً خاصة به فيما بعد ان شاء الله ونتحدث فيه عن الأربطة والعظام التي تحرسه وتمسك به وتجعله كما وصفه الله تعالى بالقرار المكين حيث قال : ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون « المرسلات » . وفي قوله سبحانه وتعالى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . « المؤمنون » ..

وسنتحدث هنا عن أهمية الرحم البالغة التي أولاها الاسلام اهمية لا تدانيها أهمية أي عضو آخر سوى المخ حيث ينتهي اليه الفكر والروية والقلب حيث تنبعث منه الدورة الدموية .

فقد ورد ذكر الرحم في القرآن الكريم في مواقع متعددة .

والآيات الكريمة تتحدث عن الرحم بمعنيين :

**المعنى الأول :**

العضو التناسلي للمرأة وهو المهد والفراش والمحضن للنطفة الانسانية تحوطها وتغذيها وترعاها حتى تبلغ أوج نموها وكماله فيخرجها الله بشراً سوياً ...

وبهذا المعنى نزلت الآيات الكريمة التالية :

١ ـ « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء » آل عمران .

٢ ـ « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » الرعد .

٣ ـ « ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى » الحج .

٤ ـ « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام » لقمان

٥ ـ « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن » البقرة .

**المعنى الثاني :**

هو صلة القربي الناتجة عن الرحم وما يحمله .. وهو الوشائج والصلات الناتجة عن التزاوج .. فالأباء والأبناء وأخوال والأعمام ومجموعة الأقارب التي تتصل بهم وإن بعدوا يطلق عليهم لفظ الرحم .

وقد ورد ذكره بهذا المعنى في قوله تعالى :

١ ـ « وأتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » النساء

١ ـ « وأولواْ لأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » الانفال

٢ ـ « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم » محمد .

٣ ـ « فأردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً » الكهف

أما الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن الرحم وصلة الرحم فكثيرة جداً ولكنا نختار منها شيئاً ليوضح مدى أهمية الرحم .

١) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله » أخرجه مسلم .

٢) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله عز وجل أنا الرحمن وأنا خلقت الرحم واشتققت لها من اسمي فمن

وصلها وصلته ومن قطعها بتته [1] » البخاري في الادب المفرد .

٣) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال :

« الرحم شجنة من الله . من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله » البخاري في صحيحه . والشجنة : عروق الشجر المتشابكة .. والمعنى أن الرحم أثر من آثار رحمته مشتبكة بها والقاطع لها قاطع من رحمته تعالى .

٤) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة قال : نعم . اما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك . ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأوا ان شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » .

أخرجه البخاري ومسلم

٥) عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال :

« لا يدخل الجنة قاطع رحم »

أخرجه البخاري ومسلم

٦) « من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه » أي يكثر رزقه ويطول عمره من وصل رحمه .

أخرجه البخاري ومسلم

٧) « ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » الأدب المفرد للبخاري .

٨) « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي » . البخاري في الأدب المفرد .

---

(١) بتته : أي قطعته وأهلكته .

٩) « ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل اذا قطعت رحمه وصلها »
صحيح البخاري

مما سبق تتبين اهمية الرحم القصوى في الاسلام .. وكيف اشتق المولى تبارك وتعالى اسمها من اسمه .. وكيف جعلها معلقة بعرش الرحمن .. وكيف وصلها سبحانه وتعالى بنفسه ووصل من وصلها وقطع من قطعها .

لا شك أنه تشريف لم يحظ به كثير من أعضاء جسم الانسان .. ( على اهمية تلك الأجزاء مثل القلب والدماغ والكبد ) وذلك راجع لأن الرحم منبت للبذرة الانسانية .. فيها تنمو وتترعرع .. يغذوها بدمه ويحفظها من كل سوء حتى إذا آن موعد خروجه الى الدنيا انقبض الانقباضات متتالية حتى يخرجه الى الدنيا سليماً معافى دون أن يمسه أذى مع أن مثل تلك الانتباضات الشديدة يمكن أن تودي بحياة الجنين .. ولكن الله يجعل له سبيلاً ليخرج ويجعل تلك الانقباضات متقطعة ولا تؤثر على حياة الجنين لأنها تتجه الى اسفل لتوسيع عنق الرحم بدلا من الضغط المباشر على الجنين ..

والرحم موضوع في وسط حوض المرأة محمياً ومصوناً من كل أذى .. ولا يقابله في الرجل سوى اثر مندثر في شكوة البروستاتا .

والرحم عضو عضلي أجوف ذو جدار ثخين ومتين .. وهو كمثري الشكل ويبلغ طوله ٣ بوصات وعرضه بوصتين وسمكه بوصة واحدة في الأنثى البالغة .. فإذا حملت المرأة فإن الرحم ينمو ويكبر حتى يملأ البطن من القص الى العانة .. اما حجم تجويف الرحم في الأنثى البالغة فلا يزيد عن ميلليلترين أما في نهاية الحمل فإن حجم الرحم يتسع لسبعة آلاف ميلليلتر أي أن حجمه يتضاعف أكثر من ثلاثة آلاف مرة . ووزن الرحم في غير اوقات الحمل لا يزيد عن خمسين جراماً فإذا كان في نهاية الحمل فإن وزن الرحم ذاته يبلغ ألف جرام أو تزيد .. اما محتوياته فتزن خمسة آلاف جرام .. أي أن وزنه بمحتوياته يزيد اكثر من مائة مرة .

والرحم هو العضو الوحيد في جسم الإنسان الذي له هذه القابلية للتغير السريع من حال الى حال .. وهو بذلك اسرع نمو يعرفه جسم الانسان .. حتى أخطر السرطانات لا تنمو بمثل سرعة نمو الرحم وما يحمله في طياته .. ومع ذلك فشتان ما بين النمو السرطاني الخبيث ونمو الرحم الحميد العاقبة المأمون الغائلة .. فذاك يؤدي الى الموت والهلاك وهذا يؤدي الى النماء والبقاء ..

**تركيب الرحم** : يتكون الرحم من جسم وعنق وكلاهما مكون من طبقات ثلاث .

**أولها من الخارج** : طبقة البريتون التي تغطي جسم الرحم وشيئاً من عنقه من الخلف .

**وثانيهما الطبقة العضلية** : وهي عضلات سميكة غير ارادية وتشمل في ذاتها ثلاث طبقات من الألياف وهي :

أ ـ الطبقة السطحية : وأكثر أليافها طولية .

ب ـ الطبقة المتوسطة : واليافها مختلفة الاتجاهات وبعضها على شكل ( ثمانية بالانجليزي ) .

جـ ـ الطبقة الداخلية : ومعظم أليافها دائرية وتتركز حول عنق الرحم لتكون عاصرة للعنق . وللعضلات وظائف عديدة أهمها حماية غشاء الرحم الذي تنغرز فيه البويضة الملقحة لتصبح جنيناً كما أن وظيفة العضلات قفل الأوعية الدموية العديدة عند الطمث وعقب الولادة .. ولولا ذلك لنزفت الوالدة حتى الموت .

**وثالث طبقات الرحم** : هو الطبقة المخاطية .. وهي الغشاء المبطن للرحم .. وغشاء الرحم هو الفراش الوثير للنطفة الامشاج التي تعلق به .. وعن طريقه تتغذى وتنمو .. هذا الغشاء مكون من طبقات تتخللها الأوعية الدموية الكثيرة .. والغدد الرحمية العديدة .. وتقع هذه الطبقة بالذات تحت تأثير الهرمونات ولها دورة شهرية كاملة تبدأ من سن البلوغ وتنتهي في سن اليأس .. وسنتحدث

عن هذه الدورة بشيء من التفصيل عند الحديث عن الطمث ( المحيض ) في فصل مستقل باذن الله .. كما سنتحدث عنه إن شاء الله عند الكلام عن قوله تعالى : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » فنرجيء التفصيل الى حينه ونكتفي هنا بهذه اللمحة الموجزة .

٣) **قناة الرحم** : وتوجد للرحم قناتان واحدة على كل جانب .. وتنتهي القناة بانتفاخ يعرف باسم البوق الذي يحيط بالمبيض بمجموعة من الأهداب . فإذا أفرز المبيض البويضة تلقفتها اهداب البوق وحملتها حملا رفيقاً ودفعتها مجموعة من الشعيرات الدقيقة المبطنة للغشاء حتى تصل الى الثلث الأخير منه .. وهناك تبقى البويضة حتى تأتيها الحيوانات المنوية في رحلتها الطويلة المحفوفة بالمخاطر فإذا نجح حيوان منوي في تلقيح البويضة .. واصبحت البويضة ملقحة « النطفة الأمشاج » أي المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة .. عندئذ تبدأ هذه البويضة المخصبة في الانقسام حتى تصير مثل الكرة .. وتسير في قناة الرحم تدفعها شعيرات دقيقة في غشاء قناة الرحم حتى تصل الى الرحم في ستة ايام .. فإذا ما وصلت الى الرحم فقد أدت قناة الرحم واجبها واسلمت امانتها الى الرحم .. وهناك يستقبل الرحم البويضة الملقحة بعد أن مهد لها الفرش والبطائن .. وتنغرز فيه وتعلق بجداره .. وتحاط بالدم الغليظ من كل جهة من جهاتها فهي علقة عالقة بجدار الرحم .. وهي محاطة بالدم الغليظ من كل جهة .. وبما أن العلقة لا تكاد تبين .. ولا يظهر منها الا هذا الدم الغليظ فقد اجمع المفسرون القدامى على أن العلقة هي دم غليظ .. وأصابوا من جهة واخطأوا من أخرى .. فهي محاطة بالدم الغليظ ولكنها ليست هي ذاتها الدم الغليظ ..

وتدعى قناة الرحم ايضاً القناة المبيضية كما تدعى قناة فالوب نسبة الى الطبيب الذي وصفها أول مرة .

**المهبل** : هو شق ضيق يصل ما بين فتحة الفرج من اسفل وعنق الرحم من أعلى وجداره الأمامي اقصر من جداره الخلفي اذ طول الجدار الأمامي سبعة

سنتيمترات بينما طول الجدار الخلفي تسعة سنتيمترات .. وبما أن جدار المهبل مكون من عضلات انتصابية فإن الجدارين يكونان ملتصقين الا عند الجماع أو الولادة .. ويظل عنق الرحم في اعلى المهبل .. ويحاذي المهبل من امام قناة مجرى البول واسفل المثانة .. اما من خلف فيوجد المستقيم والقناة الشرجية . ومن الملاحظ أن قناة مجرى البول في الأنثى مستقلة عن الجهاز التناسلي فهي منفصلة عنه .. ولها فتحة ( صماخ ) في أعلى الفرج من امام لا تكاد تبين لفرط صغرها .. اما في الذكر فإن قناة مجرى البول تمر في الاحليل ( القضيب ) حتى تنتهي الى الفتحة (الصماخ ) على حشفة القضيب .

**الأعضاء التناسلية الظاهرة في الأنثى** : أما الأعضاء الظاهرة فتشمل الفرج وهو فتحة المهبل ويغطيه غشاء البكارة قبل الزواج .. ويتمزق الغشاء بعد الجماع .. ومن النادر أن يكون الغشاء مرناً فيبقى حتى بعد الجماع .. ولا يتمزق

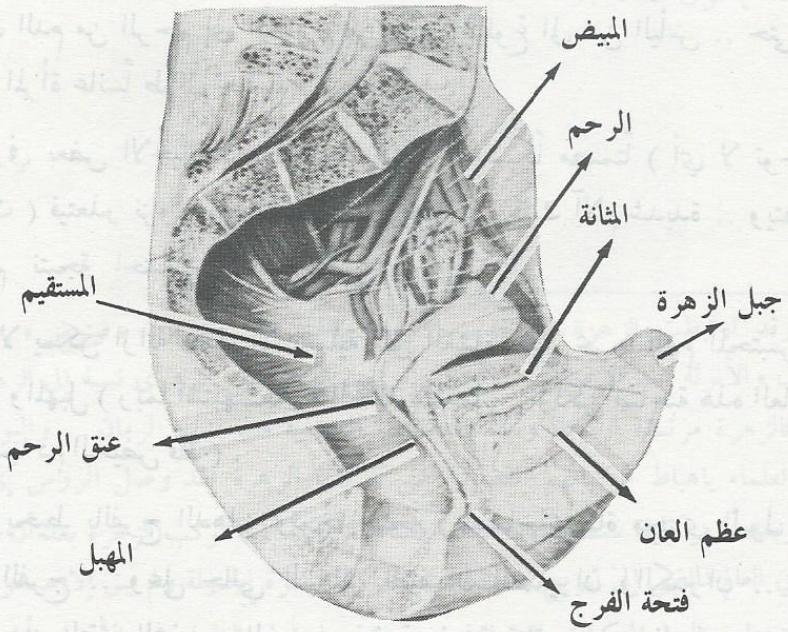


مقطع طولي في الجهاز التناسلي للمرأة

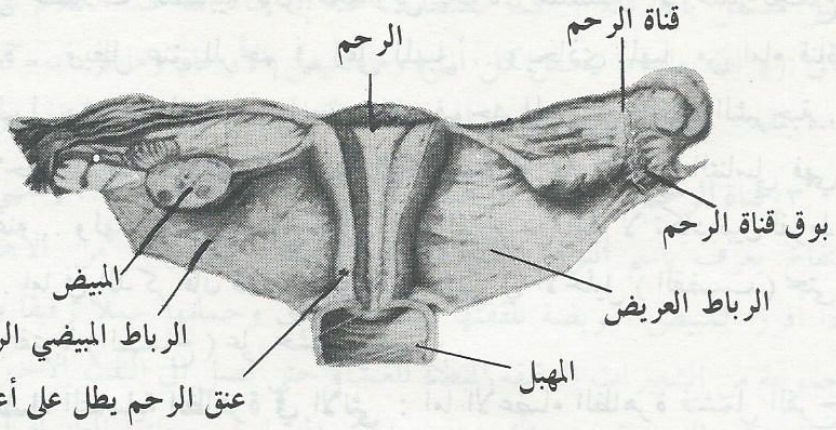


**صورة تشريحية للرحم وقناتي الرحم والمبيضين وبعض الأربطة التي تثبت الرحم في مكانه .**

إلا عند الولادة .. وللغشاء أشكال مختلفة اغلبها هلالي الشكل وبه فتحة تسمح بنزول الدم من الرحم الى الخارج من وقت البلوغ الى سن اليأس .. حتى وان بقيت المرأة عانساً طوال حياتها ..

وفي بعض الاحيان يكون غشاء البكارة سميكاً مصمتاً ( أي لا توجد به فتحات ) فيتعذر نزول دم الحيض .. ويصاحب ذلك آلام شديدة .. ويتضخم الرحم نتيجة احتباس دم الحيض فيه

ولا يمكن ازالة ذلك إلا بعملية شق الغشاء حتى يخرج الدم المحتبس في الرحم والمهبل ( ربما اشتبهت هذه الحالة بالحمل .. ولكن صاحبة هذه العاهة لم ينزل منها دم الحيض قط ) .

ويحيط بالفرج الدهليز وتوجد فتحة ( صماخ ) قناة مجرى البول فوق فتحة الفرج .. وعلى جانبي الدهليز الشفران الصغيران والكبيران .. ويقع البظر عند التقاء الشفرين الصغيرين فوق فتحة قناة مجرى البول .. والبظر كما اسلفنا عضو انتصابي صغير يقابل القضيب عند الرجل .. وتغطيه غلفة

تماماً كما تغطي حشفة القضيب غلفة ( ويقال لها قلفة ايضاً ) والبظر حساس جداً للمس كالحشفة تماماً .. وهو مما يزيد الغلمة والشبق .. ولذا جاء في الحديث الخفض منه قليلاً وفي نفس الوقت على الخاتنة أن تشم وترفع ولا تنهك فإن ذلك أحظى للمرأة عند زوجها .. وفي حديث الرسول صلوات الله عليه لأم عطية حيث يقول : « إذا ختنت فلا تنهكي فإن ذلك احظى للمرأة وأحب لبعلها ». وادعى الا تصاب بالبرود الجنسي .

كما أن الأخذ منه أدعى لتقليل الغلمة والشبق ودواعي الزنا .. وخاصة إذا لم يقدر للمرأة أن تتزوج .. أو تأيمت بعد زواج بموت أو طلاق .

وينتشر الشعر الكثيف فوق العانة .. وظهوره احد علامات البلوغ عند الذكر والانثى .. وان كان يختلف في طريقة التوزيع وسنعرض لذلك عند الحديث عن البلوغ وعلاماته .. ويقع جبل الزهرة [1] ( وهو كمية من الدهن متجمعة ) فوق العانة ..

---

(١) وقد ارتبطت الزهرة من قديم الأزمان بالجنس .. فالزهرة « فينوس » هي آلهة الجمال والأنوثة عند الإغريق .. وأخطر امراض الزنا يدعى الزهرى نسبة إلى الزهرة ... فالزهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات الجنسية منذ قديم الزمان .. واليوم يقوم العلماء باهباط مركباتهم الفضائية على كوكب الزهرة فقد وصل الروس إلى ذلك وبعد أشهر قليلة ستصل أول مركبة فضاء امريكية إلى كوكب الزهرة بعد أن وصلت في العام الماضي إلى المريخ .. وتبددت صورة الزهرة الجميلة ولم يبق إلا صخور كاداً تتحطم عليها المركبات الفضائية .. وغاية ما يأمله العلماء في الأرض أن تتمكن المركبات من ارسال صورها قبل أن تصطدم بتلك الصخور الجلمد الصم ..

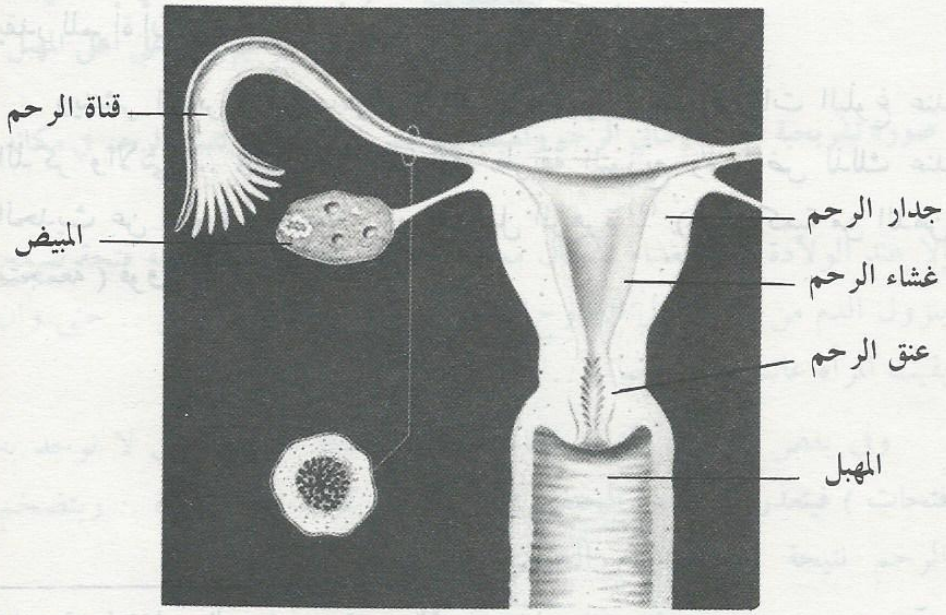


رقم (١١)

صورة تشريحية للرحم وقناة الرحم والمبيض

## الفصل الثاني

# البلوغ

تبقى الأجهزة التناسلية في الذكر والأنثى هاجعة طوال فترة الطفولة .. ولكي تبدأ الحياة الجنسية والتناسلية لا بد لهذا السبات أن ينتهي ولهذه الهجعة أن تستفيق .

وبما أن الخصية والمبيض هما الغدتان التناسليتان الهامتان فلا بد من ايقاظهما من سباتهما الطويل لتؤديا الوظيفة المنوطة بهما .. وهي ابقاء الحياة الانسانية على ظهر الأرض حتى قيام الساعة ..

ووقت البلوغ يختلف من أمة الى أخرى كما يختلف بين الفتى والفتاة .. فالفتاة أسرع نمواً من الفتى فتبلغ في العادة قبل بلوغه .. وان كان نمو الفتى يستمر بعد أن يتوقف نمو اخته حتى ليصبح الفتى اطول واعرض وأقوى بعد أن كان أقصر من تلك التي في سنه ..

وفي البلاد الحارة يكون البلوغ مبكراً عنه في البلاد الباردة .. كما أن ذلك يختلف نتيجة بعض العوامل الوراثية فيختلف من شعب الى آخر ولو كانوا يعيشون في نفس المنطقة .. وقد لاحظ فقهاء الاسلام أن البلوغ لدى الفتاة قد يبكر جداً فيكون في التاسعة وخاصة في المناطق الحارة .. وقد يتأخر في بعض المناطق الباردة الى سن الثامنة عشر .. واغلب وقوعه فيما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة في البلاد الحارة والرابعة عشرة والسادسة عشرة في البلاد الباردة .. وكذلك بلوغ الفتى قد يبكر وخاصة في البلاد الحارة ولدى بعض

(١) هذا الفصل مأخوذ بتصرف من كتاب « خلق الانسان من بين الطب والقرآن » للمؤلف.

الأسر والشعوب فيكون تاماً في سن الثانية عشرة وقد يتأخر الى سن السادسة عشرة أو حتى الثامنة عشر ..

وكل ذلك يعتبر طبيعياً ولا يحتاج الى تدخل علاجي ..

ومن الغريب ملاحظة الامام الشافعي رحمه الله عن رؤيته لفتاة صارت جده وهي في سن الحادية والعشرين .. في صنعاء باليمن .. فقد بلغت في التاسعة وتزوجت وأنجبت بنتاً وهي لم تجاوز العاشرة الا قليلاً .. وكذلك فعلت ابنتها فأصبحت جدة في شرخ الشباب .. وقد رأيت شخصياً اثناء دراستي في كلية الطب بالقاهرة فتاة تلد وهي في الحادية عشرة من عمرها وقد تمت ولادتها بعملية قيصرية لتعسر الولادة آنذاك .. رغم أن القانون المصري يعاقب على زواج الفتاة قبل سن السادسة عشرة وزواج الفتى قبل سن الثامنة عشرة .. ويعتبر الزواج لاغياً ..

**سبب البلوغ** : لايعرف سبب البلوغ على وجه التحقيق .. ولكن من المعلوم أن جميع غدد الجسم بما فيها الغدد التناسلية تخضع للغدة الحاكمة المسماة بالغدة النخامية والواقعة في اسفل المخ في حفرة في قاع الجمجمة تدعى بالسرج التركي Sella Turcica لأنها تشبه السرج التركي القديم ..

ولكن ملكة الغدد نفسها واقعة تحت تأثير منطقة هامة بالمخ تدعى تحت المهاد ( Hypothalamus ) ولاتزال هذه المنطقة من المخ ترسل اوامرها الى الى ملكة الغدد في اثناء الطفولة تمنعها من ارسال هرموناتها المنشطة والمغذية للغدد التناسلية .. حتى اذا قدّر الله أن يبلغ الفتى أو الفتاة أمر هذه المنطقة من المخ أن توقف رسائلها المثبطة للغدد النخامية .. فتتوقف تلك الرسائل فوراً .. وعندئذ ينطلق العقال الذي كان يكبت الغدة النخامية ويجمح جماحها .. فتعلم أنه قد آن الأوان لها أن ترسل هرموناتها المنشطة لغدد التناسل فتفعل ذلك سريعاً ..

وكلمة هرمون تعني رسولاً .. وهذه الهرمونات ليست الا رسل كيماوية تنتقل

عبر الدم من غدة الى أخرى أو من غدة الى بقية الجسم وتؤثر فيه تأثيراً شديداً ..

هذه الرسل الكيماوية لا توزن بالكيلوجرام ولا حتى بالجرام كما يوزن الذهب أو الفضة .. ولكنها توزن بالنانا جرام والميكروجرام ( واحد على بليون من الجرام وواحد على مليون من الجرام ) نعم انها كمية ضئيلة جداً ولكنها رغم ضآلتها وحقارة وزنها خطيرة جداً فإن اقل خلل في أي منها قد يسبب الموت أو التشوه الخلقي والعقلي أو القصور الجسمي والجنسي والنفسي ..

تفرز ملكة الغدد ( الغدة النخامية ) عدة هرمونات تتحكم في جميع الغدد الصماء في الجسم .. ولا تتوقف عن هذا الافراز منذ أن يولد الطفل بل قبل أن يولد حتى يموت .. الا في الغدد التناسلية فإن الافراز لا يتم الا عند البلوغ .. أي عندما تتوقف الأوامر المثبطة من منطقة المخ المسماة بتحت المهاد (Hypothalamus) .. عندئذ ترسل الغدة النخامية هرموناتها الى الخصية في الذكر والى المبيض في الأنثى ..

**البلوغ في الأنثى** : تقوم ملكة الغدد ( الغدة النخامية ) بارسال هرموناتها عندما تتوقف الأوامر المثبطة من منطقة المخ ( تحت المهاد ) .. وهناك نوعان من الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية وتؤثر على المبيض :

١ ـ **النوع الأول** : وهو الهرمون المنشط والمنمي للخلايا التناسلية الموجودة بالمبيض حتى تفرز البويضة .. فتنمو الخلايا الجرثومية [١] والتناسلية وتحاط بمجموعة من الخلايا .. ثم تزداد كمية السائل فيما بين البويضة والخلايا المحيطة حتى تتكون حويصلة وتسمى بحويصلة جراف .. ويزداد نمو هذه الحويصلة أو الكيس ويمتلأ بالماء الأصفر ويقترب من سطح المبيض حتى ينفجر فتخرج منه البويضة .. فتتلقفها اهداب البوق .. وتنتقل الى القناة الرحمية وتبقى هناك حتى يأتيها الحيوان المنوي السعيد الحظ فيلقحها ويخصبها لتصبح البويضة المخصبة أو النطفة الامشاج ..

---

(١) جرثومة الشئ : اصله ومنشأه . ويسمى هذا الهرمون F.S.H. أي الهرمون المنمي للحويصلات .

٢ ـ **النوع الثاني** : هو الهرمون المنمي والمنشط للجسم الأصفر[١].. عندما تخرج البويضة من حويصلة جراف يندمل جرحه ويصفر لونه حزناً على فراق البويضة .. ويسمى عندئذ الجسم الأصفر .. وتقوم الغدة النخامية بتنمية هذا الجسم الأصفر لأن له وظيفة هامة .. هي افراز مادة البروجسترون أو هرمون الحمل الذي يهيئ الرحم للحمل .. فإذا ما تم الحمل وعلقت البويضة الملقحة ( النطفة الأمشاج ) بالرحم وأصبحت علقة عالقة بجداره استمر نمو هذا الجسم الأصفر ليواصل المحافظة على الجنين ..

أما إذا لم يحصل الحمل فإن الجسم الأصفر يذوي ويتوقف عن ارسال هرموناته فيحزن الرحم لذلك ويبكي دماً .. وذلك هو الحيض .. وهو أول علامة من علامات البلوغ وأهمها ويصحب بداية الحيض تغييرات كاملة في جسم الفتاة وفي نفسيتها وشخصيتها فتتحول من طفلة بريئة تلهو وتلعب الى فتاة يانعة يافعة .. » يعتدل قوامها ويمتلىء جسمها بطبقة دهنية تحت الجلد فتكسب الجسم استدارة مليحة وامتلاء مرغوباً فيه خالياً من الحفر والنتؤات الواضحة المتعاقبة التي لا ترتاح العين لرؤيتها » كما يقول الدكتور شفيق عبد الملك أستاذ علم التشريح في جامعة عين شمس بالقاهرة في كتابه مباديء علم التشريح ووظائف علم الأعضاء .. ونستمع اليه وهو يواصل حديثه عن البلوغ : «علاوة على ذلك تكسب الجسم نعومته ونضارته المعهودة .. ولا تقتصر هذه الطبقة الدهنية على استدارة اجزاء الجسم وستر مـا يعتوره من حفر أو نتؤات بل إن بعض المناطق الخاصة تحظى بنصيب وافر منها مثل الثديين اللذ ين يكبران ويستديران ويتخذ كل منها شكل نصف كرة .. وكذلك منطقة الزهرة والاليتان وكما يستدير الفخذان وغيرها من مواضع خاصة . »

« ويتسع الحوض متخذاً شكلا مناسباً يتفق مع العمل الذي خصص له ويكتمل نمو أعضاء التناسل الباطنة كالرحم والمبيض الذي يقوم بعملية الابياض السابقة للطمث .. وكذلك الأعضاء التناسلية الظاهرة كالشفرين الكبيرين ويتخذ كل منهما شكله وحجمه وقوامه وبنيانه وموضعه في البالغ .. »

(١) ويسمى الهرمون المصغر .L.H.

« ويظهر شعر في منطقة الزهرة والشفرين الكبيرين والابطين . وينعم الصوت بعدأن كان مصبوغاً بصبغة الطفولة » .

« وغرض كل هذه التغايرات في الفتاة اكتساب جمال المنظر ورشاقة القوام ونضارة الطلعة مما يتفق مع حسن ونعومة ونضارة الأنوثة .. وكلها عوامل قوية للاغراء » . اهـ .

ولا تكتفي هرمونات الأنوثة بكل هذه التغييرات ولكنها تشكل ايضاً نفسية الفتاة وشخصيتها فتضيف اليها ذلك الخفر المحبب والحياء الجميل .. كما انها تعطيها شيئاً من الدلال .. وتجعل لها نصيباً وافراً من الرقة والنعومة المطلوبة في المرأة في كل حال وآن .

ومن الجدير بالذكر أن هذه التغييرات الهائلة ليست الا نتيجة لهرمون تفرزه حويصلة جراف بناء على اوامر الغدة النخامية ..

والغريب حقاً أن الفرق بين هرمون الذكورة وهرمون الأنوثة من الناحية الكيمائية بسيط جداً ويتمثل في ذرة كربون وثلاث ذرات من غاز الهيدروجين .. فسبحان من يشكل خلقه ويخالف بينهم باختلاف ذرة أو بضع ذرات ..

ومعرفة البلوغ مهم جداً لما ينبني عليه من الأحكام الدنيوية والأخروية .. وما يتعلق به من حقوق العباد ورب العباد .. فاهتم العلماء رحمهم الله بذلك اهتماماً عظيماً لأن النبيﷺ قال : «رفع القلم عن ثلاثة : الصبي حتى يحتلم والنائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق » ..

وبلوغ الصبية بالحيض .. قال الامام الشيرازي في المهذب : اقل سن تحيض فيه المرأة تسع سنين وقال الشافعي رحمه الله : اعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامه .. يحضن لتسع سنين . فإذا رأت الدم لدون ذلك فهو دم فساد ولا تتعلق به أحكام الحيض » .

ويعرف البلوغ لدى الصبي بالاحتلام والانزال والقدرة على الاحبال .. كما يعرف بعلامات البلوغ الثانوية وأخصها شعر العانة ويكون الشعر غليظاً

غير رقيق . كما أن الصوت يغلظ ويصبح خشناً وكذلك ينبت شعر عذاريه وعارضيه ...

أما الفتاة فيعرف بلوغها بالحيض والاحتلام ورؤية الماء وامكانية حبلها . كما يعرف كذلك بعلامات البلوغ الثانوية بنمو شعر العانة الغليظ وشعر الإبط ونمو الثديين ونعومة الصوت ...

وتتعلق جميع الأحكام الأخروية بالبلوغ .. وأما الأحكام الجنائية والعقوبات فقد اختلف الفقهاء فيها فأما الامام الشافعي والإمام أحمد وجمهرة من الفقهاء فقد حددوا سن الخامسة عشرة للمساءلة الجنائية للفتى والفتاة حسبما ذكره الشهيد عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي » ويبدو أن هناك رأياً آخر في هذه المذاهب يحدد المساءلة الجنائية بالبلوغ مهما كانت السن ..

وقد حددت سن الخامسة عشرة للمساءلة الجنائية لأنها تقع فيها اغلب حالات البلوغ ونادراً ما يتأخر عنها .

وأما الامام ابو حنيفة والامام مالك فيريان أن البلوغ قد يتأخر الى سن الثامنة عشرة أو حتى التاسعة عشرة ولا يعتبر ذلك مرضاً وانما هو تأخر طبيعي وإن كان نادراً وهذا ايضاً مقرر في الطب ولذا فإن سن المساءلة الجنائية يبدأ عند الامام أبي حنيفة وأشهر قولي الامام مالك في سن الثامنة عشرة [1] .

ولذا فإن الحدود والتعازير لا تقع على من دون هذه السن وإن وقع عليه تأديب بضرب وتوبيخ ووضع في اصلاحية الأحداث .

أما الحقوق المدنية للآخرين كالدية والتعويض عن اتلاف مال فانه يجب بالاجماع على الصبي والمجنون والمكره وإن ارتفع عنهم العقاب بالكلية .

---

(١) هكذا نقله عبد القادر عوده في التشريع الجنائي .. ويبدو أن هناك رأيا آخر من هذه المذاهب تحدد المساءلة الجنائية أيضاً بالبلوغ .

# الفصل الثالث

## دورة الرحم

**« الله يعلم ما تحمل كل أنثى .. وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » الرعد .**

يتغير شكل الرحم وتركيبه في مراحل العمر المختلفة فرحم الطفلة يختلف اختلافاً جذرياً عن رحم الأنثى البالغة .. ورحم الأنثى البالغة يختلف اختلافاً كبيراً عن تلك التي وصلت سن اليأس ..

وما بين البلوغ وسن اليأس .. وهي فترة الخصوبة لدى المرأة والتي تقرب من اربعين عاماً .. فإن للرحم دورة شهرية كاملة يغيض فيها ويزيد .. فاذا ما حصل حمل توقفت تلك الدورة وبدأت دورة جديدة أعظم وأخطر فيتغير الرحم موضوعاً وشكلاً وقواماً وحجماً .. حتى اذا ما انتهى الحمل عاد على ما عليه كان بعد انتهاء فترة النفاس ..

والآن الى شيء من التفصيل .

**رحم الطفلة** : يختلف رحم الطفلة عن رحم الأنثى البالغة اختلافاً كبيراً .. فجسم الرحم رقيقَ الجدار ورخوة على عكس رحم الأنثى البالغة حيث يكون جدار الرحم ثخيناً ومكوناً من ثلاث طبقات من العضلات .. كذلك فإن حجم رحم الطفلة لا يمكن تمييزه عن عنق الرحم على عكس ما يكون في الأنثى البالغة .. ويكون عنق الرحم اكبر وأطول من جسم الرحم ذاته في الطفلة على نقيض حاله في الأنثى البالغة ..

وكذلك لا يمكن التمييز بين عنق الرحم وجسمه من الداخل ، حتى الغشاء المبطن للرحم يشبه في الطفلة غشاء عنق الرحم .

ووضع الرحم في الطفلة غير وضعه في الأنثى البالغة ففي الطفلة يبرز الرحم من أعلى الحوض الى تجويف البطن بينما في الأنثى البالغة يقع الرحم في وسط الحوض تماماً .. ويهبط الرحم تدريجياً كلما نمت الطفلة واتسع حوضها حتى يصل الى مكانه في سن السادسة حيث يكون قد قارب وضعه المعروف .. ومن ثم يبتديء في النمو البطيء المتواصل حتى يبلغ أوجه في سن البلوغ .

**رحم الأنثى البالغة :**

يمر رحم الأنثى بدورة شهرية كاملة يزيد فيها ويغيض وتتجاوب طبقات الرحم مع التغيير الهرموني المستمر في دم المرأة ..

حتى إذا حملت المرأة وقع التغيير الأعظم في الرحم وفي كيان المرأة بأكمله ..

وقد اسلفنا القول بأن رحم الأنثى البالغة مكون من ثلاث طبقات :

**أولها** : من الخارج طبقة البريتون التي تغطي جسم الرحم وجزءاً من عنقه .

**وثانيها** : الطبقة العضلية .. وهي مكونة من مجموعة من العضلات غير الإرادية ويبلغ سمكها ٥ سنتيمترات تقريباً وتشمل بذاتها ثلاث طبقات من الألياف .. ولا شك أن ثخانة جدار الرحم وسمك عضلاته تحمي الرحم حماية واقية .. كما أن عضلات عنق الرحم عاصرة للعنق ..

ومن وظائف هذه العضلات ايقاف النزيف من داخل الرحم وخاصة عقب الولادة .. اذ لولا ذلك لنزفت النفساء حتى الموت .. ولولا فضل الله ورحمته لهلكت الأم عند أول ولادة ..

**وثالثها** : من الداخل هي الطبقة المخاطية وتكون الغشاء المبطن للرحم .. وهو مكون من طبقات تتخللها الأوعية الدموية والغدد الرحمية الكثيرة ..

ويقع الرحم بأكمله تحت تأثيرات الهرمونات ولكن أشد هذه الطبقات تأثراً بها هي الغشاء المبطن للرحم ..

وتبدأ الدورة بعد انتهاء الطمث مباشرة .. يكون غشاء الرحم رقيقاً لا يزيد عن نصف ملليمتر وتبدأ **مرحلة النمو** بأن يرسل المبيض من حويصلات جراف هرمون الأنوثة الاستروجين فينمو غشاء الرحم من نصف ميليمتر الى خمسة ميليمترات كما تنمو الأوعية الدموية نمواً كبيراً حتى تصير لولبية الشكل من فرط طولها .. ويزداد عدد الغدد الرحمية وتصبح على شكل انابيب طويلة ..

ولا يكتفي هرمون الأنوثة بهذه التغييرات ولكنه يقوم ايضاً بتنمية عضلات جدار الرحم .. ويكون الرحم في نهاية هذه المرحلة مشتاقاً الى المني كما وصفه بذلك كل من ابن القيم والفخر الرازي ..

كما أن تقلصات الرحم تصبح محسوسة وخاصة عند الجماع .. يقول الفخر الرازي « إن الرحم اذا كان قد انقطع عنه الطمث قريباً . وكان خالياً من الفضول المانعة له عن فعله اشتد شوقه الى المني حتى إن الانسان يحس في وقت الجماع كأن الرحم يجذب احليله الى داخله كما تجذب المحجمة الدم » .[1]

ويشارك الرحم المهبل فيزداد سمك جداره كما تزداد افرازات المهبل الحامضية والقاتلة للميكروبات .. بل إن الشفران وغددهما يتأثران بهذا الهرمون فتزداد افرازاتها ..

وتنمو الأثداء ويزداد ترسب الدهن فيها وتستدير فتتكور ويصلب قوامها .. حتى إن الثدي يكون حساساً للمس الى درجة كبيرة .. ويزداد ترسب الدهن في الأرداف وفي الفخذين .. كما تشتد نعومة الجلد في جميع أجزاء البدن وتزداد نعومة الصوت وانوثته ..

---

(١) المباحث الشرقية الجزء الثاني صفحة ٢٤٩ .

ولا يكتفي هذا الهرمون العجيب بذلك كله ولكنه ايضاً يوجد الرغبة الجنسية لدى المرأة كما يشكل سلوكها ويزيد من خفرها ودلالها ..

إنه هرمون يؤدي وظيفته بكل دقة .. انه هرمون الأنوثة .. يدفع المرأة الى الرجل ويحببها في عينيه .. مثلما يفعل هرمون الرجولة التسترون حيث يظهر خصائص الرجولة والفحولة ويحبب الرجل في عيني المرأة ..

وهكذا ترى هذا الهرمون العجيب الأوستروجين ومعناها باللغة اللاتينية القديمة مولد الحرارة أي الجنسية .. ترى هذا الهرمون يؤثر على كيان المرأة بأكمله وليس فقط على الرحم .. انه باختصار هرمون الأنوثة ..

فإذا ما انتهت مرحلة النمو هذه بدأت المرحلة التالية :

**وهي مرحلة الافراز** : وفي هذه المرحلة ينمو الغشاء المبطن للرحم من خمسة ميليمترات الى سبعة أو ثمانية ميليمترات .. وتكثر الغدد الرحمية كثرة بالغة كما تنمو نمواً كبيراً حتى لتصبح من فرط طولها في الحيز الضيق لولبية الشكل .. ويمتلأ تجويفها بالافرازات كما تنمو كذلك الشرايين المغذية للرحم وتزداد كثرة ووفرة .. وتكبر الخلايا وتنمو فيها بين الغدد .. ويصبح الغشاء أكثر تماسكاً ناحية السطح واسفنجي القوام ناحية جدار الرحم ..

والعجيب أن ابن القيم الفقيه المحدث قد وصف الرحم بأنه اسفنجي القوام بل قال عنه أنه يشبه الاسفنج .

« ان داخل الرحم خشن كالإسفنج . وجعل فيه قبول للمني كطلب الأرض العطشى للماء »[1] .

وسبب هذه التغييرات في رحم المرأة هو هرمون البروجسترون أو هرمون الحمل الذي يفرزه المبيض من حويصلات جراف أولا وبكميات بسيطة ثم

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم .

يزداد افرازه بعد اخراج البويضة من حويصلة جراف التي تسمى عندئذ الجسم الأصفر .. ولكأن صفرتها تعبر عن حزنها على فراق البويضة .. ولكن الجسم الاصفر يرسل هرمونه الهام ليجعل الرحم يستعد لاستقبال البويضة .. فيفرش الطنافس ويحضر الاغذية ويزيد من تروية الرحم بالدماء ..

ولا يكتفي بذلك بل إنه يقول لعضلات الرحم رويدك الآن لا نريد نزقاً ولا طيشاً واجعلي حركاتك هادئة بطيئة اذ أن الحركات العنيفة ربما القت بالعلقة خارج الرحم وقذفتها دما ..

كما أنه يقول لعنق الرحم خفف من افرازك واسمح للحيوانات المنوية بالولوج بسرعة لأنني قد ارسلت البويضة من المبيض وهي جاهزة للتلقيح ..

فإذا ما علقت البويضة الملقحة بالرحم أرسلت رسولاً الى الجسم الاصفر ، ( ويسمى ذلك الرسول المغذي للغدة التناسلية ( (Gonadotrophin) ) واخبرته بأنها محتاجة اليه فيستمر في افراز هرمونه الهام هرمون البروجسترون أو هرمون الحمل سمه كما شئت .. ولا يقف الجسم الأصفر عن ارسال هذا الهرمون الا في نهاية الشهر الثالث عندما يكتمل نمو المشيمة التي تقول له عندئذ : قد أحسنت اداء ما عليك فجزاك الله خيراً . وقد آن لك أن تستريح وسأقوم انا المشيمة باكمال ما بدأت به .. وعندئذ فقط يذوي الجسم الأصفر ويرتاح من هذا العناء بعد أن اطمأن على النطفة انها في القرار المكين وان المشيمة قد قامت بالواجب على خير وجه .

ولا يكتفي هذا الهرمون العجيب بهذه التغييرات .. كلا فهو هرمون الحمل والامومة فمنذ تلك اللحظة تقل الرغبة الجنسية وتنمو عاطفة الامومة مع نمو الجنين .. كما تنمو الغدد اللبنية لأول مرة في الثدي .. وتزداد تغذية الثدي وترويته بالدماء ..ليخرج بعد حين لبناً سائغاً يخرج من بين فرث ودم .. والفرث هو ما تحمله الاوعية اللمفاوية من الدهنيات بعد هضمها وامتصاصها من الأمعاء .. والدم تحمله الشرايين الى الثدي .. ويحمل فيما يحمل البروتين والفيتامينات والاملاح .. ومن بين الفرث والدم تصنع الغدد اللبنية اللبن السائغ

الموافق لحاجات الطفل منذ لحظة ولادته .. بل ان تكوين اللبن يتغير من يوم ليوم منذ لحظة الولادة مراعياً في ذلك حاجة المولود التي تتغير مع نموه فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .. فهدي الثدي الى تغيير مكوناته من اللبن يوماً بيوم حسب حاجة المولود .. وهدى المولود الى الثدي دون تعليم وارشاد .. وجعل في ذلك خيراً كثيراً .. ودفعا لاذى مستطير لكل من الوالد وما ولد .

ولا يزال هرمون الحمل يؤدي وظائفه العديدة فيرخي من قبضة الصفاقات والاربطة الممسكة بالرحم حتى تسمح له بالنمو .. كما انه يأمر عظام الحوض ومفاصله أن تبتعد قليلاً عن بعضها لتوسع الحوض .. فالرحم ينمو نمواً سريعاً لا يبلغه نمو أي سرطان ومع هذا فشتان بين نمو يؤدي الى الحياة ونمو يدفع الى الموت ..

ولا يكتفي هرمون الحمل البروجسترون بكل هذا .. وانما يختزن الاملاح والماء في جسم الحامل استعداداً لمتطلبات الجنين .. كما يساهم القلب في زيادة ضخ الدم بزيادة ضرباته عدداً وقوة .. بل إن نخاع العظام ( نقي العظام ) يشترك في هذه الملحْمة فيزيد من صنع كرات الدم الحمراء والبيضاء ..

كل ذرة في جسم المرأة تحس بالحمل وتهتز له فتشارك في هذه التغييرات ..

كل هذه الاستعدادات والتغييرات في جسم المرأة وكيانها النفسي والجسدي يساهم فيها مساهمة فعالة هرمون الحمل والانوثة .. فاذا قدر الله ولم يحصل حمل ترى ماذا يكون ؟

يحزن الرحم لذلك حزناً شديداً .. ويبكي ولكنه لا يبكي دموعاً بل دما هو دم الطمث : « دم اسود محتدم حار كأنه محترق » كما يصفه الامام النووي في المجموع نقلاً عن الأزهري نعم أنه دم أسود محتدم حار كأنه محترق .. ولكأنما يصف ما به من كمد وحزن ولوعة ..ويتفتت غشاء الرحم المبطن بالدماء والغدد .. ويفرز مع دم الحيض الاسود المحترق .. وينهدم ذلك البناء العجيب وتلك الفرش والطنافس التي أعدت للنطفة .. فلما لم تأت النطفة

في موعدها المقدر تفاعل الجسم كله لذلك والرحم على وجه الخصوص فانقبضت الاوعية الدموية انقباضاً شديداً منعت فيه تغذية الغشاء حتى يتفتت .. فإذا تفتت خرج مع دم الحيض .. الذي يخرج من الأوعية الدموية السطحية أسود أكمد ..

وتنعكس كل التغييرات التي وصفناها والتي قام بها هرمون الحمل البروجسترون خير قيام .. فيموت الجسم الأصفر ويبيض ابيضاض الموت وشحوبه .. ويتوقف افراز هرمون الحمل فلا حمل هناك وليس في جسم الانسان شيء يفرز عبثاً .. فلكل شيء غرض وغاية .. ولكل مخلوق اجل ونهاية .. « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ..

عندئذ يعود الرحم الى ما عليه كان .. ليبدأ دورته من جديد ..

**دورة الرحم في الحمل :**

يستمر الرحم في دورته الشهرية التي وصفناها يزيد ويغيض حتى اذا حصل الحمل كانت تلك هي الزيادة العظمى التي لا مزيد عليها ..

وقد اسلفنا القول كيف يستعد الرحم لتقبل النطفة الامشاج .. وتسمى تلك مرحلة الافراز بالنسبة للرحم .. وينمو غشاءه نمواً عظيماً .. من نصف ميليمتر عند نهاية الحيض الى سبعة أو ثمانية مليمترات في هذه المرحلة .. فاذا اراد الله وتلقحت تلك البويضة ثم علقت بجدار الرحم .. فإن العلقة العالقة بجدار الرحم ذاتها ترسل الى المبيض رسولا يخبره بما تم منها وما انجزته وتطلب منه العون والمدد .. فيلبي المبيض ( الجسم الأصفر فيه ) مرحبا ..ويمد الرحم والجسم بأكمله بكميات لا عهد له بها من قبل من هرمون الحمل البروجسترون .

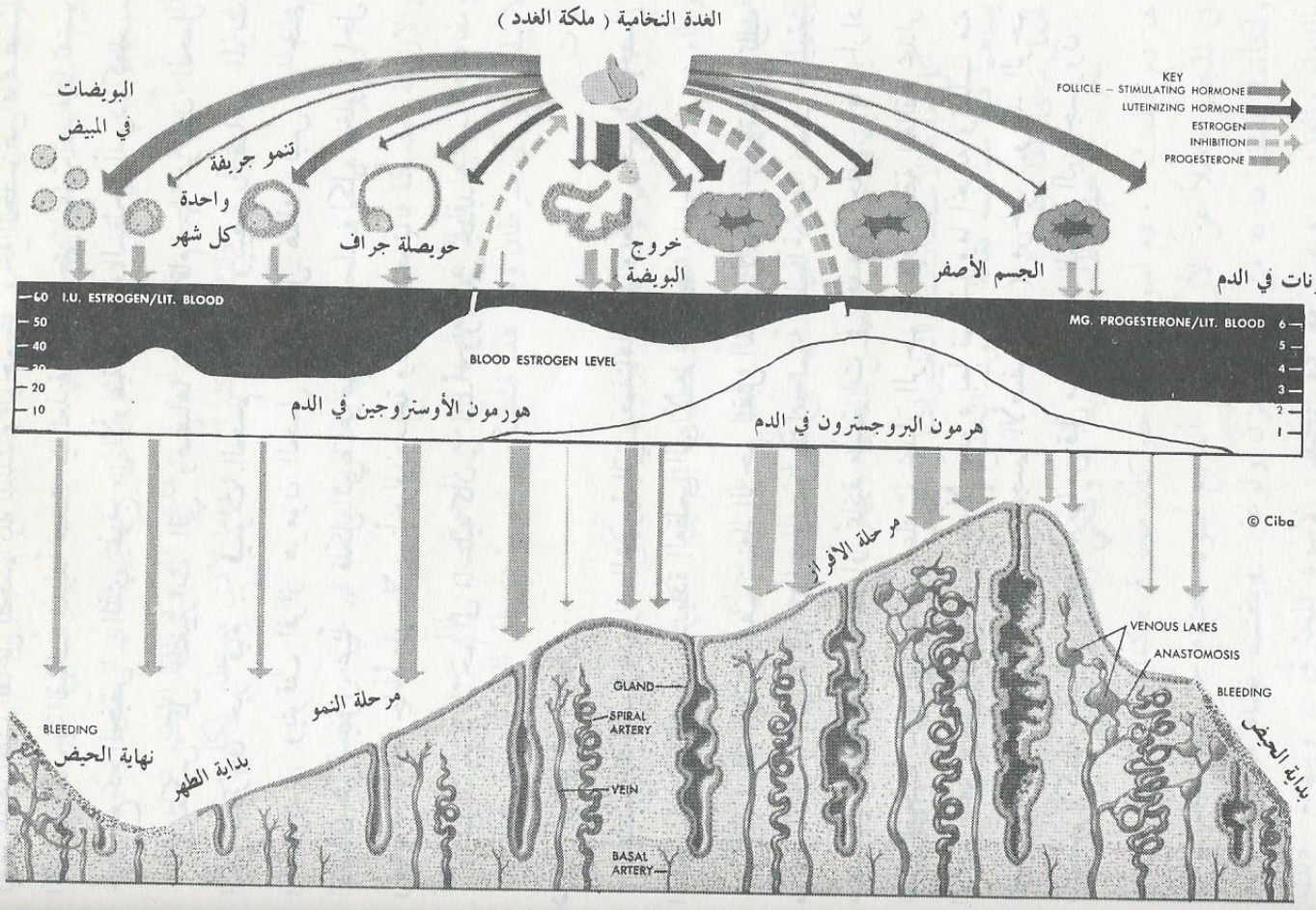
الغدة النخامية ( ملكة الغدد )
البويضات
في المبيض
تنمو جريفة
واحدة
كل شهر
حويصلة جراف
خروج
البويضة
الجسم الأصفر
KEY
FOLLICLE – STIMULATING HORMONE
LUTEINIZING HORMONE
ESTROGEN
INHIBITION
PROGESTERONE
الهرمونات في الدم
60 I.U. ESTROGEN/LIT. BLOOD
50
40
20
10
MG. PROGESTERONE/LIT. BLOOD 6 5 4 3 2 1
BLOOD ESTROGEN LEVEL
هورمون الأوستروجين في الدم
هرمون البروجسترون في الدم
© Ciba
مرحلة الافراز
VENOUS LAKES
ANASTOMOSIS
BLEEDING
بداية الحيض
GLAND
SPIRAL ARTERY
VEIN
BASAL ARTERY
مرحلة النمو
BLEEDING
نهاية الحيض
بداية الطهر

صورة توضيحية رائعة ترى فيها دورة الرحم كاملة مرتبطة مع دورة المبيض ..

تبدأ الدورة مباشرة بعد الحيض حيث يكون الغشاء المبطن للرحم رقيقاً وبسيطاً ولا تزيد ثخانته عن نصف ميليمتر . ثم تأتي مرحلة النمو بواسطة تأثير هرمون الانوثة ( الاوستروجين ) الذي تفرزه حويصلة جراف من المبيض فينمو الرحم وأوعيته الدموية وكذلك تنمو غدد الرحم وتبدو كالأنابيب .. ويبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة خمسة ميليمترات .. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الافراز بواسطة تأثير هرمون الحمل ( البروجستون ) الذي تفرزه حويصلة جراف بالمبيض بعد خروج البويضة منها .. وتدعى الحويصلة عندئذ الجسم الأصفر .. وينمو غشاء الرحم نمواً عظيماً ويبطن الغشاء بطبقات وثيره من الدماء والغذاء وتنمو غدد الرحم نمواً هائلاً .. استعداداً لعلوق البويضة الملقحة ( النطفة الامشاج ) .. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية ميليمترات ( أي ١٦ ضعف ما كان عليه عند بدء الدورة ) .

فإذا حصل الحمل بإذن الله وعلقت البويضة استمر الرحم في النمو ويصبح الجسم الاصفر هو جسم الحمل المنمي له بواسطة استمرار إفراز هرمون الحمل . أما إذا قدر الله ولم يحصل الحمل فإن الرحم يحزن حزناً شديداً وتنقبض اوعيته الدموية فتتفتت ويسقط الغشاء المبطن للرحم وينهار البناء بكامله ويبكي الرحم دما هو دم الحيض .. دم أسود محتقن حار كأنه محترق كما وصفه الامام الشيرازي في المهذب .

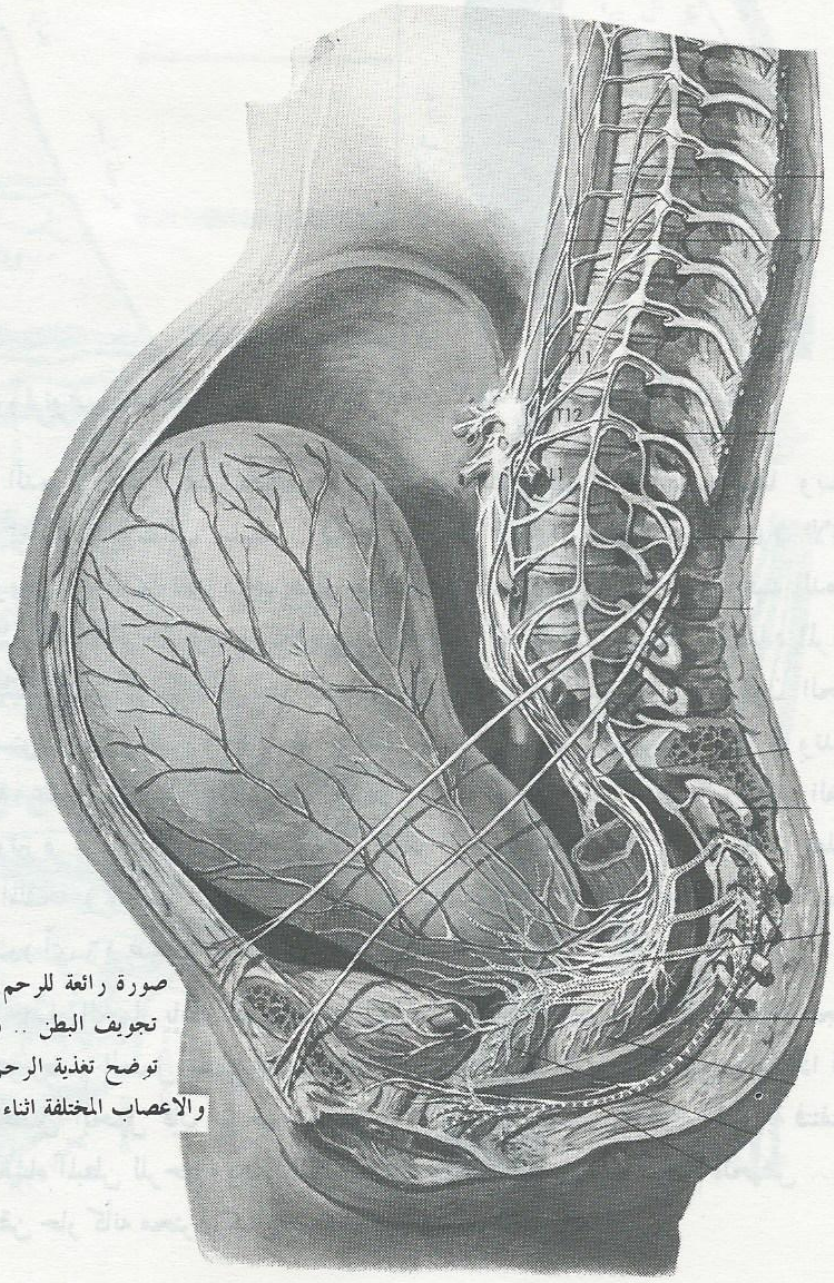


صورة رائعة للرحم وهو يملأ
تجويف البطن .. والصورة
توضح تغذية الرحم بالدماء
والاعصاب المختلفة اثناء نموه العظيم

وينمو الرحم نمواً هائلاً .. وينمو حجمه من شق صغير لا يتسع لأكثر من ميليمترين الى عضو ضخم هائل تبلغ سعته سبعة الآف ميليلتر ..

ويزيد في وزنه من خمسين جراماً الى الف جرام .

كما ان ما يحمله في طياته يبلغ خمسة الآف جرام منها ٣٥٠٠ جرام وزن الجنين عند نهاية الحمل . و ١٠٠٠ جرام وزن السائل الامنيوسي المحيط بالجنين . و ٥٠٠ جرام وزن المشيمة .

يتغير الرحم تغيراً هائلاً اثناء الحمل .. كل طبقاته تساهم في ذلك التغيير .. الغشاء المبطن للرحم ينمو نمواً هائلا حتى ليكون طبقة ثخينة تسمى الساقط .. لأنها تسقط مع الأغشية عقب الولادة .. كما تساهم مساهمة فعالة في تكوين المشيمة التي تغذي الجنين وتمده بالغذاء والاوكسجين .. وتحمل عنه المواد الضارة الناتجة عن عمليات الهدم والبناء .. مثل ثاني اوكسيد الكربون والبولينا .. ولا تكتفي بذلك بل تمنع عنه وصول الميكروبات والمواد الضارة الا ماندر .. ومع ذلك تمده بوسائل الدفاع من المضادات للاجسام الغريبة .

كذلك تتغير الطبقة العضلية وتنمو نمواً كبيراً .. وتزداد تروية الرحم بالدماء يوماً بعد يوم لتواكب حاجات الجنين اثناء نموه .. فلا تعطيه الا ما يحتاج اليه .. ولا تمنع عنه الا ما يضره ..

باختصار ان نمو الرحم اثناء الحمل هو اعظم واسرع نمواً في جسم الانسان ، حتى أخطر السرطانات وأسرعها نمواً لا تنمو مثل نموه ..

ان الرحم الذي يبلغ طوله ٣ بوصات وعرضه بوصتين وسمكه بوصة قبيل الحمل ينقلب كيانه انقلاباً تاماً اثناء الحمل .. ويتضاعف حجمه اكثر من ثلاثة آلاف مرة .. بينما يتضاعف وزنه بما يحمله في احشائه مئات المرات .

فإذا ما بلغ الحمل نهايته أو قدر الله له أن لا يتم واخرج الجنين بالولادة أو السقط .. فإن الرحم يعود ادراجه خلال فترة النفاس الى ما عليه كان .. يعود صغير الحجم لا يتسع لأكثر من ميليلترين خفيف الوزن لا يزيد عن

خمسين جراماً .. لا يبلغ طوله اكثر من ثلاث بوصات ولا يخرج من وسط الحوض .. بعد أن ملأ تجويف البطن من القص الى العانة .. وبعد ان هز كيان المرأة بأكمله ..

يعود الرحم ويعود جسم المرأة ادراجه الى سابق عهده .. ويعود الى الدورة الشهرية لا يكل منها ولا يني .. الا ليخرج الى دورة جديدة من دورات الحمل والولادة ..

حتى اذا بلغ الكتاب اجله وآن للرحم وللمرأة أن تستريح من هذا العناء قيل للرحم اضمر فيضمر .. وقيل للمبيض توقف عن افراز بويضاتك فيتوقف .. ولا ترسل هرموناتك المهيجة للأنوثة ولا تلك المختصة بالحمل والامومة .. فقد آن لهذه المسكينة أن تأخذ حظها من الراحة بعد فترة طويلة شاقة من العمل والكد بلغت اربعين عاماً أو تكاد .. فيسمع المبيض ويطيع .. ويضمر الرحم ويعود ادراجه اشبه ما يكون برحم الطفلة .. كذلك يضمر المهبل شيئاً فشيئاً .. ويتوقف المحيض .. ويعرف ذلك بسن اليأس ..

ولا شك أن الانتقال من مرحلة لمرحلة امر ليس باليسير فالتحول من فترة العمل والانتاج الى الاحالة على المعاش امر ليس بالهين على جسم المرأة وكيانها .. فيصحب ذلك تغييرات نفسية وجسدية ولكنها سرعان ما تزول بعد ان تستقر في مرحلتها الجديدة ..

الا ترى معي الى هذه التغييرات العجيبة في الرحم وفي كيان المرأة بأكمله من يوم الى يوم ومن فترة الى فترة .. ومن مرحلة في العمر الى مرحلة ..

ان رحم الطفلة يختلف كل الاختلاف عن رحم الأنثى البالغة .. ورحم الأنثى البالغة يتغير شكله وقوامه وتركيبه يوماً بعد يوم اثناء الدورة الشهرية .. فإذا حملت المرأة وقع التغيير الأعظم حتى يبلغ غايته التي لا غاية بعدها .. ثم يعود ادراجه بعد الولادة الى ما عليه كان ..

فإذا ما مضت السنون والاعوام وتصرمت الليالي والايام وانتهت حياة

المرأة التناسلية بدأت جميع هذه الأعضاء في الضمور .. عوداً على بدء .. « كما بدأكم تعودون » .

وهكذا ترى الرحم يزيد ويغيض يوما بعد يوم ومرحلة بعد مرحلة .. وصدق الله العظيم حيث يقول : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى .. وما تغيض الأرحام وما تزداد .. وكل شيء عنده بمقدار » .

وقد اقتصرنا في القول على انثى الانسان .. والآية بعد ذاك اوسع واشمل ليدخل في مدلولها كل أنثى من نبات أو حيوان كبير أو صغير .. وكل رحم من الأرحام سواء كان رحم المرأة أو رحم الحيوانات .. وختام الآية لا يمكن شرحه في مجلدات .. فكل شيء عنده بمقدار من الذرة الى المجرة .. من النطفة الى الانسان ومن الجماد الساكن الى النبات اليانع الى الانسان الناطق .. كل شيء بمقدار .. وكل شيء فيه في مكانه المقدر له وفي وظيفته المنوطة بها ... « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » وجميع المخلوقات في قبضته وتحت ارادته « الشمس والقمر بحسبان .. والنجم والشجر يسجدان » وكل الكون ساجد له مسبح بحمده .. « وان من شيء الا يسبح بحمده .. ولكن لا تفقهون تسبيحهم » « أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون . ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم . ويفعلون ما يؤمرون » النحل ..

وما يشذ عن هذه القاعدة في هذا الكون العريض الا جانب واحد من جوانب الانسان .. المنوط به ايمانه وكفره .. وهو في ذلك يضاد طبيعته ذاتها .. ويضاد فطرته نفسها ففطرة الله الاسلام والايمان .. « فطرة الله التي فطر الناس عليها » ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. فيكفرون بأنعم الله وهي عليهم سابغة « وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فاليه تجرأون » .

وكان الأجدر بالانسان أن يستمع الى صوت فطرته وينسجم معها .. ومع

هذا الكون الهائل العريض .. فيسجد لله كما سجدوا ويعترف به كما اعترفوا ويستمد من فضله كما استمدوا فهو الكاسب بذلك والمستفيد والله هو الغني عن شكرنا وعبادتنا . « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي . ويحيى الأرض بعد موتها . وكذلك تخرجون » .

* * *

الفصل الرابع

# المحيض

**قال تعالى : « ويسألونك عن المحيض ؟ قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » البقرة .**

**قال رسول الله ﷺ :**

**« هذا شيء كتبه الله على بنات آدم » حديث شريف أخرجه البخاري .**

بعد أن تحدثنا في الفصل السابق عن البلوغ في الفتى والفتاة فاننا سنفرد هذا الفصل للحديث عن أهم مؤشر وعلامة لحياة المرأة التناسلية .

**أهمية مبحث الحيض** : لا شك أن مبحث الحيض من الأمور الهامة لأمور الدين والدنيا .. فمن الناحية الطبية تتعلق به سلامة الجهاز التناسلي للمرأة واضطرابات الحيض تتعلق مباشرة بجهازها التناسلي كما تتعلق كذلك بحالتها الصحية العامة .. بل ان حالتها النفسية تؤثر تأثيراً بالغاً في الحيض وانتظامه .

وأهم مؤشر لبدء الحياة التناسلية للفتاة هو بدء الحيض .. كما أن أهم علامات انتهاء هذه الحياة التناسلية هو توقف الحيض عند سن اليأس ..

كذلك يعتبر توقف الحيض اثناء الحياة التناسلية للمرأة أول علامات الحمل .. كما أن اضطرابات الحيض بزيادة ونقصان أحد الأسباب المؤدية الى العقم أو الى الاجهاض عند حصول الحمل .

أما أهمية الحيض من الناحية الدينية فلا تكاد تضارعها وظيفة أخرى من وظائف الجسم الفسيولوجية .. فبه تتعلق انواع العبادات كالصلاة والصوم والطواف وقراءة القرآن ومس المصحف واللبث في المسجد .. وكلها تمنع اثناء الحيض .. كما أن الجماع يمنع أثناء الحيض لما يحصل منه من أذى ( وسنشرح ذلك فيما يأتي ) ..

ويتعلق بالحيض احكام كثيرة منها عدة المطلقة وتعريف الحامل .. كما يتعلق به تحديد البلوغ وما يتعلق به من واجبات دينية ودنيوية .

**أسماء الحيض** : أصل الحيض في اللغة السيلان . يقال حاض الوادي اذا سال وللحيض عدة اسماء : اشهرها الحيض اوالمحيض .

والثاني الطمث والمرأة طامث قال الفراء:الطمث : الدم . ولذلك قيل إذا افتض البكر طمثها أي ادماها .. وقال تعالى في وصف الحور العين « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان » .

والثالث : العراك والنساء عوارك .

والرابع : الضحك . قال تعالى عن سارة زوجة ابراهيم عليه السلام « وامرأته قائمة فضحكت » أي حاضت .

والخامس : الاكبار .

والسادس : الاعصار .

والسابع : القرؤ : ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء .

قال تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ » .

**هل تحيض الحيوانات** ؟ ان انثى الانسان .. والثدييات العليا مثل القردة والاورانج والشمبانزي والغوريلا ، تحيض ولها دورة رحمية كاملة .

وقد اشتهر في أشعار العرب أن الأرنب والضبع والخفاش تحيض .. وليس الأمر كذلك ولكن هذه الحيوانات وخاصة انثى الأرنب تهيج اثناء

الجماع وتنزل بويضتها فإذا حصل ذلك نزف الرحم شيئاً يسيراً من الدم .

وذلك عكس ما يكون في المرأة والثدييات العليا اذ أن البويضة لا تنزل مطلقاً اثناء الحيض وانما تنزل في موعدها المقدر من الدورة الشهرية سواء حصل جماع أم لا دون أي ارتباط بالجماع عكس ما يحصل في الأرنب والضبع .

## تعريف الحيض وصفاته

قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما حاضت وهي مقبلة على الحج « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم » أخرجه البخاري .

وأخرج أبو داود وغيره قوله ﷺ » دم الحيض اسود يعرف فإذا كان ذاك فأمسكي عن الصلاة » .

ويعرف اي له عرف ورائحة خاصة .

**وقال الازهري** كما ينقله عنه الامام النووي في المجموع شرح المهذب :

« الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها في اوقات معتادة .. والاستحاضة سيلان الدم في غير اوقاته المعتادة .. **ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون اسود محتدماً أي حاراً وكأنه محترق** . والاستحاضة دم يسيل من العاذل وهو عرق فمه الذي يسيل في ادنى الرحم دون قعره . وذكر ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال الامام الشيرازي في المهذب : « دم الحيض هو المحتدم القاني الذي يضرب الى السواد » .

وقال امام الحرمين الجويني : « ليس المراد بالاسود في الحديث وفي كلام اصحابنا الاسود الحالك بل المراد ما تعلوه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة » .

**تعريف الحيض عند الفقهاء في المذاهب الأربعة** (مختصرا من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة )

(١) **المالكية** قالوا : الحيض دم خرج بنفسه من قبل إمرأة في السن التي تحمل فيه عادة ولو كان دفقة واحدة .

واختلفوا في تعريف الدم هل هو الأحمر فقط أم يدخل فيه الاكدر والاصفر وبعضهم يقول أن الاصفر والاكدر إذا نزل في زمن الحيض كان حيضا وإلا فلا .

وقوله « خرج بنفسه من قبل امرأة » فمعناه أن دم الحيض المعتبر هو ما خرج بدون سبب من الاسباب فإذا خرج بسبب الولادة اعتبر نفاسا لا حيضا . . وإذا خرج بسبب علة أو مرض من المهبل أو الرحم فهو كذلك ليس حيضا . . وكذلك دم افتضاض البكارة لا يعتبر حيضا . . وإذا خرج دم من الفرج بسبب دواء في غير موعد الحيض لا يعتبر حيضا كذلك وعليها أن تصوم وتصلي . . اما إذا استعملت دواء ينقطع به الحيض في غير وقته المعتاد فإنه يعتبر طهراً على أنه لا يجوز للمرأة أن تمنع حيضها أو تستعجل انزاله إذا كان ذلك يضر صحتها .

وقول « من قبلها قيد في ذلك فلو خرج من الدبر أو أي مكان آخر لم يسم حيضا وقوله في السن الذي تحمل فيه عادة خرج به الدم الذي تراه الصغيرة وهي دون تسع سنين والكبيرة الآيسة من الحيض فإن كانت سنها خمسين سنة فيسأل عن دمها أهل الخبرة ويعمل برأيهم الى ان تبلغ السبعين . . فإذا رأت دما في السبعين فإنه لا يكون حيضا قطعا . .

(٢) **الحنفية** يعرفون الحيض بأنه دم خرج من رحم إمرأة غير حامل

وغير صغيرة أو كبيرة آيسة من المحيض ـ لا بسبب ولادة ولا بسبب مرض .

وقولهم دم تدخل فيها الالوان المختلفة الستة وهي الحمرة والكدرة والخضرة والتربية نسبة للترب ( وهو التراب ) والصفرة والسواد فإذا نزل من رحم المرأة سائل متصف بلون من هذه الالوان فإن يكون دم حيض بشرط أن يخرج الى ظاهر القبل. وقولهم غير حامل خرج به الدم الذي تراه الحامل فإنه لا يقال له دم حيض عند الحنفية وقولهم غير صغيرة خرج به من لم تبلغ سبع سنين ( وهو أقل سن تحيض فيه المرأة عندهم خلافا للمذاهب الأخرى التي تقرر أقل سن للحيض تسع سنوات ) . . وقولهم غير كبيرة خرج به التي زاد سنها على ٥٥ سنة وهو المعتمد عندهم وتسمى آيسة الا اذا رأت دما قويا كالحيض فإنه يعتبر حيضا .

**الشافعية** قالوا الحيض هو الدم الخارج من قبل المرأة السليمة من المرض الموجب لنزول الدم إذا بلغ سنها تسع سنين فأكثر من غير سبب ولادة .

والمراد بالدم ما كان له لون من الوان الدماء وهي خمسة : السواد ثم الحمرة ثم الشقرة ثم الكدرة ثم الصفرة .

والدم يخرج من قعر الرحم سواء كانت المرأة حاملا أو غير حامل لأن الحامل يمكن ان تحيض عند الشافعية والمالكية خلافا للحنابلة الحنفية الذين يرون أن الحامل لا تحيض .

والدم الذي يخرج من غير الرحم لا يسمى حيضا سواء خرج من القبل او الدبر أو من أي جزء من أجزاء البدن .

وقوله السليمة من المرض الموجب لنزول الدم خرج به الدم الذي ينزل

بسبب المرض ويقال له دم استحاضة . وقوله إذا بلغ سنها تسع سنين خرج به ما دون التسع فإنه لا يسمى حيضا بل استحاضة . . . والمرأة يمكن أن تحيض ما دامت على قيد الحياة وبذلك خالفوا الحنابلة والمالكية والحنفية . . وقوله من غير سبب ولادة خرج به دم النفاس .

**الحنابلة** قالوا الحيض دم طبيعي يخرج من قعر رحم الانثى حال صحتها وهي غير حامل في أوقات معلومة من غير سبب ولادة .

وهو قريب من قول الشافعية الا في قوله وهي غير حامل فالحامل عند الحنابلة لا تحيض ودمها دم استحاضة. وهذا موافق لقول الأحناف ومخالف لقول الشافعية والمالكية الذين يرون أن الحامل يمكن أن تحيض . وقوله في أوقات معلومة خرج به الصغيرة وهي ما دون تسع والكبيرة الآيسة وهي التي بلغت ٥٠ سنة وقولهم من غير ولادة خرج به النفاس .

**وقت بداية الحيض** : ذكرنا في الفصل السابق ان سن الحيض يختلف من بلد الى آخر ومن اسرة الى أخرى حسب عوامل البيئة والوراثة .. وعوامل النمو الجسمي والنفسي .

قال الامام الشافعي : «أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة : يحضن لتسع » .

وقد يتأخر الحيض الى سن ثمانية عشر عاماً . ويعتبر ذلك طبيعياً وخاصة في بعض البلاد الباردة [1] .

---

(١) يتأخر ظهور الحيض في المناطق الباردة كما تقل مدة الحيض وتطول فترة الطهر : ففي الاسكيمو لا تحيض النساء إلا في فصل الصيف عندما تظهر الشمس في منتصف الليل . كما يذكره مرجع شو لامراض النساء ـ الطبعة الثامنة .

وهناك اسباب خلقية ومرضية تسبب تأخر الطمث نتركها لاخصائي امراض النساء والولادة وسنكتفي هنا بذكر سبب واحد كمثال فقط .. وهو كون غشاء البكارة غليظاً مصمتاً لا فرجة فيه فيحتبس دم الحيض في المهبل والرحم .. ويسبب للفتاة ألماً شديداً وخاصة عند موعد بدء الحيض .. كما يتضخم الرحم وربما اصابته الآفات نتيجة لنمو الميكروبات في الدم المحتبس فإذا ما شخص المرض وعرف السبب قام الطبيب بعمل شق في غشاء البكارة حتى يسمح للدم بالنزول . .

**أقل الحيض وأكثره** : يختلف ذلك من امرأة الى أخرى وقد اختلف الفقهاء في ذلك بناء على ما وصلهم من احاديث المصطفى صلوات الله عليه وترجيحهم لرواية دون أخرى فقد اخرج الدارمي والدارقطني قوله ﷺ : « ادنى الحيض يوم وأقصى الحيض خمس عشرة » وهذا هو رأي الشافعية .. قال الامام الشيرازي في المهذب : « اقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً » .

أما الحنفية والأمام الثوري فأقل الحيض عندهم ثلاثة ايام وأكثره عشرة ويعتمدون في ذلك على حديث رفعه وائلة بن الاسقع الى النبي ﷺ يقول : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » ولحديث ابي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « لا يكون الحيض أكثر من عشرة ايام ولا اقل من ثلاثة » .

قال الامام النووي في المجموع أن أهل الحديث يضعفون هذين الحديثين .

وعند الامام مالك اقل الحيض دفعة واحدة .

والجميع على أن الدم بعد خمسة عشر يوماً ليس حيضاً .

**فترة الطهر** : يتفق أغلب أهل المذاهب الأربعة في ان اقل الطهر خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره .

**رأي الطب** :والآن بعد ان استمعنا الى ما يقوله الاسلام وعلماؤه في تعريف

الحيض نستمع الى ما يقوله الأطباء . يقول الدكتور دوجالد بيرد في كتابه « المرجع في امراض النساء والولادة » :

« إن مدة الحيض ودورته لا تختلف من امرأة الى أخرى فحسب .. وانما قد يختلف ذلك في المرأة ذاتها من حين لآخر في حياتها التناسلية .. اذ تختلف كمية الدم ومدته عند بداية البلوغ عما هو عليه عند تمام البلوغ .. كما يقل دم الحيض ومدته قبيل سن اليأس .. **وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره .. فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة .. وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة** ومدة الحيض في الغالب ستة ايام .. وتحسب الدورة من بداية الحيض الى بداية الحيضة التي تليها ومدتها في أغلب النساء ٢٨ يوماً .. قد تزيد أو تنقص يوماً أو يومين .

« **وكمية دم الحيض : تختلف من امرأة الى أخرى .. وما هو طبيعي بالنسبة لإمرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة اخرى فكل امرأة وما اعتادته** ..وقد قيست كمية الدم النازل في فترة الحيض وزناً وحجماً فوجد ما بين اوقيتين (٦٠ ميليلتر ) وثمان اوقيات (٢٤٠ مليلتر ) .

« **اما لون دم الحيض فهو اسود .. اما الدم الاحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي** .. ودم الحيض لا يتجلط ( يتجمد ) .. ويمكن ابقاؤه سنينَ طويلة على تلك الحالة دون أن يتجلط .. فإذا ظهر دم متجلط ( متجمد ) اثناء الحيض فإن الحائض سرعان ما تعرف ذلك .. ويعتبر ذلك غير طبيعي .

وعند فحص دم الحيض بالمجهر فإننا نرى كرات الدم الحمراء والبيضاء وقطعاً من الغشاء المخاطي المبطن للرحم » .

ويعتقد أن سبب تجلط دم الحيض هو أنه قد سبق له أن تجلط في الرحم ثم أذيبت الجلطة بفعل خميرة ( انزيم ) تدعى مذيب الليفين

والليفين : هو الاسم العلمي للألياف التي تتكون عند تجلط الدم وترى واضحة تحت المجهز وتتخللها كرات الدم الحمراء والبيضاء .

**مقارنة في صفة دم الحيض بين الحديث النبوي الشريف وكلام الاطباء :**

نقلنا آنفاً قول الدكتور دوجالد بيرد « اما لون دم الحيض فهو أسود .. أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي » .

ورسول الله ﷺ يقول لفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها وقد كانت تستحاض فيعرفها الرسول صلوات الله عليه ما هو دم الحيض وما هو غيره فيقول : « دم الحيض اسود يعرف ( أي له عرف ورائحة خاصة به ) . فإذا كان ذاك فامسكي عن الصلاة . . واذا كان الآخر فتوضئي وصلي فإنما هو عرق » ويقول لأخرى كانت تستحاض « ليس ذلك الحيض انما هو عرق . لتقعد ايم اقراءها ( أي حيضها ) ثم لتغتسل ولتصل » رواه البخاري وأحمد .

ويقول الدكتور دوجالد بيرد « وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة اخرى .. فكل امرأة وما اعتادته » ويقول في فقرة أخرى : « وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة .. وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره . فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة .. وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة » .

وانت ترى أن الوصفين يتطابقان تقريباً .. « دم الحيض اسود يعرف أي له عرف ورائحة .. ويقول ﷺ « لتقعد ايام اقراءها ( أي حيضها ) ثم لتغتسل ولتصل » .. فالرسول الكريم يعرف الحيض بصفته أولا .. ولم أجد فيما لدي من كتب امراض النساء شيئاً يذكر هذه الرائحة الخاصة .. فسألت بعض النسوة اللائي يترددن على عيادتي : هل تجدن رائحة خاصة لدم الحيض فأجبن أن نعم !! وصدق رسول الله ﷺ فما قال الا حقاً وصدقاً في هزل وجد .. وفي كل صغير وكبير .. وفي كل حقير وخطير ..

**سبب الحيض :**

ان رحم المرأة ومبيضها واثداءها بل وجهازها التناسلي بأكمله يمر بدورة

شهرية كاملة حسب تغير الهرمونات في جسمها بزيادة هرمون ونقصان آخر .. وسنكتفي هنا بالتركيز على دورة الرحم حتى نعرف كيف يأتي الحيض وما هو سببه .

ان للرحم غشاء يبطنه من الداخل وستبدأ الدورة بعد انتهاء الطمث مباشرة فنجد الغشاء المبطن للرحم بسيطاً ولا تزيد ثخانته عن نصف ميليمتر .. وأوعيته الدموية وغدده بسيطة كذلك .. فإذا ابتدأت الدورة فإن الرحم يمر بثلاث مراحل :

١ ـ **مرحلة النمو** :PROLIFERATIVE PHASE وخلال هذه الفترة ينمو الغشاء المبطن للرحم من أقل من ميليمتر الى ما يربو الى خمسة ميليمترات أي يتضاعف حجمه اكثر من خمس مرات كما يزداد عدد الغدد وتصبح على شكل انابيب طويلة لها خلايا عمودية : COLUMNAR EPITHELIAL CELLS

ويزداد نمو الأوعية الدموية المغذية للرحم وتكثر بشكل واضح .. ويزداد طولها حتى لتصبح لولبية ( حلزونية ) الشكل من فرط طولها في الحيز الضيق المتاح لها ..

وسبب نموالرحم هرمون تفرزه حويصلة جراف GRAFIAN FOLLICE بالمبيض ويدعى الاستروجين ( أي المهيج للحرارة والمقصود الجنسية ) .. وهذا الهرمون هو هرمون الانوثة شكلاً ومظهراً وسلوكاً .. تنمو الأثداء وتمتلئ .. يتوزع الدهن في الأرداف والعجز .. ويكسو الجسم تحت الجلد يخفي كل نتوء أو حفرة لا ترتاح لها العين .. يهيأ الرحم بتنمية غدده وأوعيته الدموية وزيادة ثخانته لتلقي النطفة الامشاج .. ينمّي في المهبل خلاياه .. ويصد عنه غزو الميكروبات بإفراز سائل المهبل الحامض القاتل للجراثيم ..

ولا يكتفي هذا الهرمون العجيب بكل ذلك بل يدفع المرأة نحو الرجل ويحببها في عينيه كما انه يوقد الرغبة المستترة للقاء زوجها .. بل انه يؤثر على سلوكها ذاته .. فيزيد من خفرهاودلالها .. انه باختصار هرمون الأنوثة .

٢ ـ **مرحلة الافراز** SECRETARY PHASE : يزداد نمو الرحم في هذه المرحلة زيادة ملحوظة .. فينمو سمك الغشاء المبطن للرحم من خمسة ميليمترات إلى ثمانية ميليمترات .. وتزداد حلزونية الشرايين المغذية للرحم لازدياد طولها في حيز ضيق .. كما يزداد عددها ازدياداً كبيراً .. وتنمو الغدد الرحمية نمواً كبيراً وتصبح هي الأخرى لولبية الشكل أيضاً .. وتنمو الخلايا فيما بين الغدد ويكثر عددها .. ويكون الغشاء أكثر تماسكاً ناحية السطح واسفنجي القوام ناحية جدار الرحم .

والغريب حقاً ان الامام الفقيه المحدث ابن القيم قد تحدث عن داخل الرحم قبل سبعة قرون ، فتحدث وكأنه استاذ في التشريح . استمع اليه يقول :

« ان داخل الرحم خشن كالاسفنج وجعل فيه قبولاً للمني كطلب الأرض العطشى للماء فجعله طالباً مشتاقاً اليه بالطبع » .

يتطابق الوصفان .. وصف ابن القيم الفقيه المحدث ووصف الطب في القرن العشرين ويزيد وصف ابن القيم على الطب بهذه العبارة الأخاذة : « وجعل فيه قبولاً للمني كطلب الأرض العطشى للماء فجعله مشتاقاً اليه بالطبع » لكأنما يتحدث عمّا يحس بـه الرحم ويكابده من شوق في هذه المرحلة لإداء وظيفته المنوطة به .. ورغم أن الوصف أدبي وابداعي الا أنه يمثل الحقيقة العلمية أصدق تمثيل بألطف عبارة وأجمل وصف .

ان سبب هذه المرحلة الهامة هو افراز هرمون البروجسترون من حويصلة جراف التي تزيد من افرازها له بعد اخراج البويضة منها الى قناة الرحم استعداداً لتلقيحها بالحيوان المنوي الذي تختاره المشيئة الالهية من بين ملايين الحيوانات المنوية .

هذا الهرمون هو هرمون الحمل .. ولذا فهو يهيء الرحم ويعد الجسم بأكمله لتقبل النطفة الامشاج [١] .. تنمو الأثداء وتنمو على وجه الخصوص

---

(١) الامشاج : أي المختلطة من ماء الرجل والمرأة أي من الحيوان المنوي والبويضة .

الغدد اللبنية استعداداً لتغذية الجنين عند خروجه الى الدنيا .. تخف كثافة ولزوجة افراز عنق الرحم حتى يسمح للحيوانات المنوية بالولوج سريعاً الى الرحم .. تختزن كمية من الأملاح والماء في الجسم تحسباً لمتطلبات الجنين ..

حتى حركة الرحم النزقة والفرحة الجذلة التي تشاهد في مرحلة النمو تختفي في مرحلة الافراز وتأتي بدلاً عنها حركة هادئة وقورة وعميقة تناسب وجود البويضة الملقحة في جدار الرحم .

ان جسم المرأة بأكمله ينقلب نتيجة افراز هذا الهرمون .. ويستعد رحمها وجهازها التناسلي بل جسمها بكامله للحمل .. فإذا قدر الله ولم يحصل الحمل ترى ماذا يكون ؟

**هنا تبدأ المرحلة الثالثة** : يحزن الرحم لفقدان فرصته في اداء وظيفته في تنمية النطفة الامشاج الى انسان كامل الخلق والتكوين .. وللرحم طريقته الخاصة في التعبير عن حزنه .. انه لا يبكي دموعاً .. بل دماً هو دم الطمث .. « دم أسود محتدم حار كأنه محترق » كما ينقله الإمام الشيرازي في المهذب عن الأزهري .

« دم اسود محتدم حار كأنه محترق » ولكأنه يصف ما به من كمد فيكون محتدماً حاراً كأنه محترق من فرط لوعته .. على عكس دم الاستحاضة الاحمر المشرق الذي لا هم به ولا حزن ..

ويحق للرحم أن يحزن .. ويحق له أن يبكي دماً .. ودماً اسود محتدماً ، فقد استعد بالفرش والطنافس .. وأحضر الغذاء والدماء وبنى هيكلاً عظيماً ثم يقال لا فائدة من هذا البناء .. ولا جدوى من هذا الاستعداد والعناء .. لا شك أنه يغضب ويحزن ويحتدم في نفسه صراع قوي فيقوم بهدم البناء وطرده الى الخارج مع الدم الأسود المحترق ..

وإذا استعملنا العبارات العلمية الجافة للتعبير عن هذه الحقيقة فإننا نجد أن هرمون البروجسترون يقل فجأة عندما يعلم المبيض ان لا حمل هناك فيتوقف

عن افراز هرمون الحمل .. فإذا قلت كمية هذا الهرمون في الدم انقبضت الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضاً شديداً حتى لتمنع عنه التغذية منعاً باتاً .. فيذوي الغشاء ويتفتت ما تحته من أوعية دموية فيخرج منها الدم المحتقن .. اسود أكمد وينزل دم الحيض محتوياً على قطع من الغشاء المبطن للرحم مفتته ..

ويتجلط الدم في الرحم ثم تسلط عليه مواد مذيبة لهذه الجلطة واليافها بواسطة خميرة ( انزيم ) تدعى مذيب الليفين .. والليفين هو اصطلاح الأطباء المحدثين للألياف التي تتكون في الجلطة الدموية .. وينزل لذلك دم الحيض لا يتجلط ولو بقي سنيناً طوالاً .. ذلك لأنه قد سبق تجلطه في الرحم ثم اذيبت الجلطة بفعل تلك الخميرة ..

**الحيض والاستحاضة :**

اعتنى الاسلام عناية فائقة في التفريق بين دم الحيض ودم الاستحاضة .. لما يترتب على التفريق بينهما من احكام فالحائض لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف ولا تقرأ القرآن ولا تلبث في المسجد ولا توطأ .. والمستحاضة تفعل ذلك جميعه مع اختلاف بعضهم في الوطء ( الجماع ) فقد منعه بعضهم كالنخعي والحكم وقال الامام أحمد : لا يأتيها زوجها الا أن يطول ذلك بها .. اما أغلب الفقهاء فعلى اباحته مطلقاً .. وقد روي عن ابن عباس أنه قال « الصلاة أعظم » فإذا سمح للمستحاضة أن تصلي فالصلاة اعظم من الوطء .

وقد كانت مجموعة من النساء تستحاض على زمن الرسول ﷺ ومنهن حمنة بنت جحش بل قيل أن بنات جحش كلهن مستحاضات ومنهن ام المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها التي زوجها الله لرسوله من فوق سبع سموات.. وقد سبق أن ذكرنا حديث فاطمة بنت أبي حبيش التي ذهبت تستفتي النبي في استحاضتها فعرّفها ما هو الحيض وما هي الاستحاضة .. وأخبرها أن دم الحيض اسود يعرف ( أي له عرف ورائحة ) كما أخبرها أن ترجع الى عادتها السابقة لزمن الاستحاضة وما زاد من عادتها فهو استحاضة .. قال ﷺ : « ليس ذلك

الحيض انما هو عرق . لتقعد ايام اقراءها ( أي حيضها ) ثم لتغتسل ولتصل » .

وقد ذكرنا كلام الدكتور دوجالد بيرد في كتابه المرجع في أمراض النساء والولادة تعريفه لدم الحيض بأنه أسود .. وأن الدم الأحمر المشرق ليس بحيض.. كما ذكرنا قوله أن كمية دم الحيض ومدته تختلف من امرأة الى أخرى فكل امرأة وما اعتادته .. وما زاد عن عادتها فهو غير طبيعي .

وانت ترى أن كلامه يطابق ما جاء في الحديث الشريف مطابقة تامة .. ومع ذلك فقد زاد الحديث الشريف بتخصيصه دم الحيض برائحة خاصة .. وهو ما لم يذكره الأطباء ..

ولقد اهتم علماء الاسلام اهتماماً بالغاً بدراسة الحيض وصفاته والتفريق بينه وبين الاستحاضة .. واستهدوا بنور النبوة الوضاء .. ودرسوا طبائع المرأة في البلاد المختلفة فأتوا بما لم يأت به الطب الحديث .

وسنلخص فيما يلي اقوالهم في التفريق بين الحيض والاستحاضة ونجعلها على هيئة جدول حتى يسهل مراجعته وخاصة أن الجهل بالأحكام متفشي وخاصة بأحكام الحيض وما يتعلق به .. ولأهمية التفريق بينهما لما يترتب على التفريق من أحكام الصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن والوطء واللبث في المسجد :

| الصفة | الحيض | الاستحاضة |
|---|---|---|
| اللون | يدخل في الحيض جميع الوان الدم ابتدأ من الاسود وهو أشدها ثم الحمرة ثم الشقرة ثم الكدرة ثم الصفرة . وهذا هو ترتيب الشافعية . وللمذاهب الأخرى ترتيبات أخرى مقاربة . | دم الاستحاضة لا يكون أسودا وانما يكون في الغالب أحمر مشرقا |
| الرائحة | لدم الحيض في الغالب رائحة مميزة | لا رائحة مميزة |
| التجلط (التجمد) | لا يتجلط دم الحيض ولو بقي سنينا | يتجلط ( يتجمد ) بعد خروجه مباشرة |
| أقل الحيض | أقل الحيض عند الامام مالك دفقة واحدة وعند الامام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد والامام الثوري أقل الحيض ثلاثة أيام وأما الشافعية والحنابلة فأقل الحيض عندهم يوم وليلة . | إذا كان الدم أقل من يوم وليلة لم يعتبر حيضا عند الشافعية والحنابلة . بل هو استحاضة . وأما الأحناف فيعتبرون أقل الحيض ثلاثة أيام . . . وعند الامام مالك لاحد لأقل الحيض . |
| أكثر الحيض | أكثر الحيض عند الأحناف عشرة أيام فإذا جاوزه صار استحاضة . أما بقية المذاهب عند أهل السنة فأكثر الحيض ١٥ يوما . . وما لم يعبر الدم ١٥ يوما فهو حيض عند الحنابلة والشافعية والمالكية مهما كان لونه أو قوته . | إذا زاد الدم عن عشرة أيام فالزائد استحاضة عند الاحناف . . وكذلك إذا عبر الدم ١٥ يوما فالزائد استحاضة عند الحنابلة والمالكية والشافعية . . . وفي ذلك تفصيل وسنذكر الاقسام حسب المذهب الشافعي . |
| يوم دم ويوم نقاء | وإذا رأت يوما دما ويوما نقاء ولم يعبر الخمس عشرة ففيه قولان للشافعية الراجح أنه كله حيض . والثاني يلفق الدم الى الدم والطهر الى الطهر .<br>أما الامام مالك فإن الدم عنده حيض ولو | ١) **المبتدأة المميزة** : وهي التي بدأ بها الدم لاول مرة وتستطيع تمييز القوى من الضعيف . فإذا جاءها الدم أمسكت عما تمسك منه الحائض حتى يعبر الدم ١٥ |

للحظة فإذا بانقطع فهو طهر فإذا عاد الدم فهو حيض .

وعند الحنفية إذا رأت يوما دما ويوما نقاء ولم يعبر عشرة أيام فالجميع حيض والحنابلة قولهم مثل المالكية الا أن أقل الحيض عندهم يوم وليلة .

يوما فإذا جاوزها فهي مستحاضة . . . وتعرف مدة حيضها بقوة الدم . . . فالقوى حيض بشرط أن لا ينقص عن اقل الحيض وهو يوم وليلة ولا يعبر أكثره وهو ١٥ يوما . والضعيف استحاضة بشرط ان لا ينقص عن أقل الطهر . ولو فقدت شرطا من شروط التمييز فإن حيضها يعتبر يوم وليلة وما زاد فهو استحاضة .

**٢) المبتدأة غير المميزة** : فعليها أن تمسك حتى يعبر الدم ١٥ يوما . فإن عبرها فحيضها في المرات القادمة يوم وليلة وما زاد فهو استحاضة .

**٣) المعتادة المميزة** : أي التي لها عادة وتميز الحيض القوي من الضعيف . فعليها أن تمسك عما تمسك عنه الحائض حتى يجاوز الدم ١٥ يوما فإذا جاوزها فالقوي حيض والضعيف استحاضة .

**٤) المعتادة غير المميزة** : وهي التي تعرف مدة عادتها ولكنها لا تميز قوى الدم من ضعيفه فتمسك حتى يجاوز الدم ١٥ يوما فإذا جاوزه اعتبرت مستحاضة وفي الشهر التالي تعود الى مدة عادتها .

فإذا جاوزتها فهي مستحاضة .

| | | |
|---|---|---|
| الطهر | أغلب الفقهاء على أن أقل الطهر ١٥ يوما ولاحد لأكثره وهو قول الشافعية والمالكية والحنفية . أما الحنابلة فأقل الطهر عندهم ١٣ يوما | |
| أقل بداية لسن الحيض | أقل سن تحيض فيه المرأة هو تسع سنوات وهو قول الشافعية والمالكية والحنابلة . أما الاحناف فأقل سن تحيض فيه المرأة هو سبع سنوات . | الدم الذي ينزل قبل تسع عند الشافعية والمالكية والحنابلة هو استحاضة أو دم فساد . وعند الأحناف يعتبر الدم الذي يخرج قبل سن سبع سنوات استحاضة . |
| الدم بعد سن اليأس | يقول الشافعية أن المرأة يمكن ان تحيض ما دامت على قيد الحياة .<br>ويحدد الحنابلة سن اليأس بخمسين سنة فإذا نزل الدم بعدها فهو استحاضة وأما الاحناف فيحددون السن بـ ٥٥ عاما الا إذا كان الدم قويا على صفة الحيض فيعتبر حيضا . وقال المالكية يسأل أهل الخبرة فيما بين الخمسين الى السبعين فإذا جاوزت السبعين فهو استحاضة . | يرى الاطباء أن للمرأة سنا يتوقف فيه الحيض وهو سن اليأس . وهو غالبا ما بين ٤٥ الى ٥٥ عاما ومن النادر أن يستمر الحيض بعدها . ولا بد للبحث عن سبب مرض للدم بعد هذه السن وخاصة إذا انقطع فترة طويلة ثم عاد . وأخطر سبب لظهور الدم مرة أخرى هو السرطان . |
| الدم أثناء الحمل | يقول الشافعية أن الحامل إذا رأت الدم ولو في غير موعد الحيض يعتبر حيضا إذا كان لا يقل عن يوم وليلة ولا يزيد عن ١٥ يوما ولو بصفة غير صفة الدم الذي كانت تراه قبل الحمل .<br>ويرى المالكية أن الحامل يمكن أن تحيض فإذا رأت الحامل الدم بعد شهرين من حملها فإن مدة حيضها تقدر بعشرين يوما إن استمر بها الدم ويستمر هذا التقدير الى ستة أشهر فإن رأت الدم بعدها فإن مدة حيضها تقدر بثلاثين يوما إذا استمر نزول الدم . أما إذا | يرى الشافعية والمالكية أن الحامل يمكن أن تحيض من بداية الحمل الى نهايته ويعتبر الدم الذي تراه الحامل حيضا بشروط الحيض .<br>وأما الاحناف والحنابلة فكل دم نزل اثناء الحمل فهو إستحاضة .<br>وحدد بعض الفقهاء زمن إمكان الحيض في الحمل الى ان |

| | | |
|---|---|---|
| | رأت الدم في الشهر الأول أو الثاني فإن مدة حيضها تقدر بمدتها المعتادة قبل الحمل .<br>أما الاحناف والحنابلة فلا حيض عندهم مع الحمل . | يتحرك الجنين وحددها بعضهم بأربعين يوما منذ بدء الحمل .<br>وإذا استعنا بالمعلومات الطبية فاننا نجد الجنين لا يملأ تجويف الرحم الا بعد الشهر الثالث من الحمل وعليه فإن سقوط شيء من غشاء الرحم ( وهو الذي يسقط عادة في الحيض ) يجعل هذا الدم شبيها جدا بدم الحيض . ورغم ندرة حصول هذا الدم الا انه يمكن ان يعتبر على هذه الصفة حيضا وذلك في الاشهر الثلاثة الاولى من الحمل .<br>أما بعد ذلك فإنه يكون نتيجة إصابة في المشيمة ويتحول الى دم سقط سواء كان السقط منذرا أو كاملا . . . فإذا كان كاملا فلا مشاحة في أنه يسمى دم نفاس لأن الفقهاء يتفقون على أن دم السقط المخلق هو دم نفاس . والله أعلم |

## الوطء في الحيض :

قال تعالى في سورة البقرة « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن . فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

وأخرج الامام مسلم قوله ﷺ « إن اليهود كانت اذا حاضت منهم

المرأة اخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها » فسأل اصحاب رسول الله ﷺ ما يصنعون فقال : **اصنعوا كل شيء الا النكاح** » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يباشر نساءه فوق الازار .

وروت أم مسلمة رضي الله عنها انها كانت مضطجعة مع النبي ﷺ في خميلة ( قطيفة ) فحاضت فأنسلت من جانبه فدعاها الرسول الكريم صلوات الله عليه وقال لها : « أنفست أي حضت . فقالت نعم فدناها فاضطجعت معه في الخميلة » . ( أخرجه البخاري ومسلم )

وأخرج البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وهي حائض في بيتها . وكان رسول الله ﷺ متكىء في حجرها ويقرأ القرآن وهي حائض . .

مما تقدم يتبين موقف الإسلام وخاصة اثناء الحيض . . لم يعتبرها الإسلام نجسة كما هو مقرر عند الكثير من الأمم السابقة . . حيث كانوا لا يؤاكلونها ولا يشاربونها . . بل ويعزلونها عزلاً تاماً عن المنزل فلا تلمس شيئاً بيديها حتى لا تنجِسَه ففي سفر اللاويين من الأصحاح الخامس عشر من التوراة التي يتعبد بها اليهود والنصارى الى اليوم ما يلي : -

« اذا كانت امرأة ولها سيل . وكان سيلها دما في لحمها . . فسبعة ايام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجساً . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً الى المساء . . . وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة ايام . وكل فرش يضطجع عليه يكون نجساً » .

« كل من مسها يكون نجساً ، وإن اضطجع معها رجل فهو نجس

لمدة سبعة ايام وكل فرش يضطجع عليه يكون نجساً » .

هذا ما يقوله اليهود ويتبعهم في ذلك النصارى لأنهم ملتزمون بالعهد القديم كما يسمونه . .

أما رسول الرحمة . . رسول المحبة رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه فيقبل نساءه في حيضهن ويتودد إليهن ويضطجع معهن في خميلة واحدة . . فإن انسلت احداهن دعاها إليه وقربها منه ولاطفها وتودد إليها . . بل انه ليقرأ القرآن وهو على حجر احداهن وهي حائض . . بل انه ليترك لها شعر رأسه ترجله وهو في المسجد معتكف وهي في بيتها وهي حائض يمد رأسه اليها فترجله . . بل أكثر من ذلك يقول لها إتزري ويباشرها من فوق الإزار .

هل هناك رحمة وشفقة واكرام وإعزاز للمرأة فوق هذا . . ؟! كلا والله . . حاضت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي بسَرِف قبيل الحج فبكت فجاء لها الرسول الكريم الشفيق الرحيم وتودد إليها وقال لها لا تحزني : « إن هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم » وافعلي كل شيء في الحج غير أن لا تطوفي بالبيت . . ويقول لها رب العزة « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى » أذى فقط وليس تنجيساً أو قذراً أو أي لفظ آخر . .

ويخفف عليها الاسلام كثيراً من واجباتها اثناء الحيض . فيسقط عنها الصلاة ويعفيها من الصوم ويأمرها بالقضاء في ايام أُخر . . ويأمر زوجها بعدم مجامعتها أثناء الحيض لما يسببه ذلك من اذى لها وله . .

**المحيض اذى :**

يُقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله اثناء الحيض . . وبفحص دم الحيض تحت المجهر نجد بالاضافة الى كرات الدم الحمراء والبيضاء قطعاً

من الغشاء المبطن للرحم . . ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك . . تماماً كما يكون الجلد مسلوخاً . . فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح . . ومن المعلوم طبياً أن الدم هو خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها[1] . . وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطراً داهماً على الرحم . . ومما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لغزو البكتريا تكون في أدنى مستواها اثناء الحيض . . إذ يقل افراز المهبل الحامض الذي يقتل الميكروبات . . ويصبح الإفراز أقل حموضة إن لم يكن قلوي التفاعل وذلك لنقص بكتريا دودرلين التي تعيش عادة في المهبل وتسبب الافرازات الحامضية القاتلة للميكروبات المعتدية الاثيمة . كما تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض الى أدنى مستوى لها . . ليس ذلك فحسب ولكن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يرق أثناء الحيض . . ويصبح جداره رقيقاً ومكوناً من طبقة رقيقة من الخلايا بدلاً من الطبقات العديدة التي نراها في أوقات الطهر . . وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج . .

لهذا فإن ادخال القضيب الى الفرج والمهبل في اثناء الحيض ليس إلا ادخال للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه اجهزة الدفاع أن تقاوم . . كما

---

(١) اوضحت الابحاث الحديثة أن دم الحيض يحتوي على كمية كبيرة من مادة البروستاجلاندين التي تسبب الاحتقان في حوض المرأة مما يسبب آلام الطمث . وكذلك تسبب هذه المادة رخاوة عنق الرحم مما يجعل فتحته الضيقة تتسع فيؤدي ذلك إذا حصل جماع الى دخول البكتريا والدم بسهولة . والجدير بالذكر أن المني ايضاً يحتوي على كمية كبيرة من مادة البروستاجلاندين فاذا تجمعت هذه المادة اثناء الحيض كان ذلك إيذاناً بدخول الميكروبات .

أن وجود الدم في المهبل والرحم لما يساعد في نمو تلك الميكروبات وتكاثرها[1] .

ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة . . ولكن المواد المطهرة والافراز الحامض للمهبل تقتلها اثناء الطهر . . أما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مشلولة والبيئة الصالحة لتكاثر الميكروبات متوفرة . .

ولا يقتصر الأذى على ما ذكرناه من نمو الميكروبات في الرحم والمهبل مما يسبب إلتهاب الرحم والمهبل الذي كثيراً ما يزمن ويصعب علاجه . . ولكن يتعداه الى أشياء أخرى نوجزها فيما يلي :

١ ) تمتد الالتهابات الى قناتي الرحم فتسدها أو تؤثر على شعيراتها الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض الى الرحم . . . وذلك يؤدي الى العقم أو الى الحمل خارج الرحم . . وهو أخطر أنواع الحمل على الاطلاق . . ويكون الحمل عندئذ في قناة الرحم الضيقة ذاتها . . وسرعان ما ينمو الجنين وينهش في جدار القناة الرقيق حتى تنفجر القناة الرحمية فتتفجر الدماء أنهاراً الى أقتاب البطن . . وإن لم تتدارك الأم في الحال باجراء عملية جراحية سريعة فإنها لا شك تلاقي حتفها . .

٢ ) يمتد الالتهاب الى قناة مجرى البول فالمثانة فالحالبين فالكلي . . . وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة . .

---

(١) يقول الكتاب المرجع « أصول ومعالجة الامراض المعدية » The Principles and Prachice of Infectious Diseases«by Mandelle, Douglus and Bennet»
أن ميكروب السيلان ( الجونوريا ) يزداد ضراوة وشراسة في وجود دم الحيض . . وسرعان ما ينتقل الى بقية اجزاء الجسم ذلك لأن وجود الحديد في دم الحيض يساعد على شراسة ونمو ميكروب السيلان .

٣ ) يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى . . وأكثر النساء يصبن بآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن . . وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحتمال مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات ومنهن من يحتجن الى زيارة الطبيب من أجل ذلك . .

٤ ) تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق اثناء الحيض وخاصة عند بدايته . وتكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال . . كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها اثناء الحيض . ولهذا نهى الرسول عن تطليق المرأة أثناء الحيض .

٥ ) تصاب بعض النساء بالصداع النصفي ( الشقيقة ) قرب بداية الحيض . . وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقيء .

٦ ) تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث . . بل ان كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الاتصال الجنسي اثناء الحيض ويملن الى العزلة والسكينة . . وهو أمر فسيولوجي وطبيعي . . إذ ان فترة الحيض هي فترة نزيف دموي من قعر الرحم ( الغشاء المبطن للرحم من الداخل ) . . وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعياً ولا يؤدي أي وظيفة بل على العكس يؤدي الى كثير من الأذى .

٧ ) رغم أن الحيض عملية فسيولوجية ( طبيعية ) بحتة فإن استمرار فقدان الدم كل شهر يسبب نوعاً من فقر الدم لدى المرأة . . وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته . .

٨ ) تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض بدرجة مئوية كاملة . . وذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تتوقف في الكائن الحي تكون في أدنى

مستوى لها أثناء الحيض . . وتسمى هذه العمليات بالأيض أو الاستقلاب . . ونتيجة لذلك يقل انتاج الطاقة من الجسم كما تقل عمليات التمثيل الغذائي . .

٩ ) تصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء الحيض فتقل افرازاتها الحيوية الهامة للجسم الى أدنى مستوى لها أثناء الحيض .

١٠) يحصل في الجماع تقلص لعضلات الرحم وهو الذي وصفه الامام الفخر الرازي في المباحث المشرقية بقوله : « حتى أن الانسان يحس في وقت الجماع كأن الرحم يجذب احليله الى داخله كما تجذب المحجمة الدم » . . فإذا حصل جماع اثناء الحيض فان تقلصات الرحم التي تجذب المني الى الداخل تؤدي الى انتقال قطع من الغشاء المغطي لجدار الرحم الى مناطق اخرى في الجسم مما يسبب مرضاً خطراً يدعى الاندوميتويوغرس ENDOMETERIOSIS حيث تلتصق هذه القطع في انحاء من البطن والاحشاء وتنزف وقت العادة . كما أنها تؤدي الى الاصابة بالعقم .

١١ ) نتيجة للعوامل السابقة تنخفض درجة حرارة الجسم ويبطيء النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل . .

١٢ ) الوطء في الحيض لا يمكن مطلقاً أن ينتج حملاً . . ذلك لأن خروج البويضة ( التبويض ) لا يمكن أن يتم اثناء الحيض . . بل يكون خروج البويضة قبل الحيض باسبوعين كاملين تقريباً ( قد تقل أو تزيد يوماً أو يومين فقط ) . . ففترة التلقيح والاخصاب بعيدة كل البعد عن الحيض . . ولذا فلا يمكن أن يؤدي الجماع في الحيض الى الوظيفة المطلوبة منه . . ولا يمكن انتظار الولد من وطء الحيض مطلقاً[1] .

---

(١) ليس صحيحاً ما يشاع أن الولد يكون أحولا نتيجة لوطء الحيض . فوطء الحائض لا يؤدي إلى الولد كما اسلفنا .

١٣ ) لا يقتصر الأذى على الحائض في وطئها وإنما ينتقل الأذى الى الرجل الذي وطئها ايضاً . . فإدخال القضيب الى المهبل المليء بالدماء يؤدي الى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل . . وتنمو الميكروبات السبحية والعنقودية على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدموية .

وتنتقل الميكروبات من قناة مجرى البول الى البروستاتا والمثانة . . والتهاب البروستاتا سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة والتي نادراً ما يصلها الدواء بكمية كافية لقتل الميكروبات المختفية في تلافيفها . . فإذا ما أزمن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فتنتقل الى الحالبين ومنه الى الكلي . . . وما أدراك ما التهاب الكلي المزمن انه العذاب المستمر حتى يحين الأجل . . ولا علاج .

وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا الى الحويصلات المنوية فالحبل المنوي فالبربخ فالخصيتين . . وقد يسبب ذلك عقماً نتيجة انسداد قناة المني أو التهاب الخصيتين . . كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم . .[٢]

هذا موجز للأذى الذي يصيب كلاً من المرأة والرجل اذا خالفا الأوامر الالهية وقررا الوطء في المحيض .

وصدق الله العظيم حيث يقول : « ويسألونك عن المحيض قل هو

---

(٢) يقول البروفسور برساد في بحثه المقدم للمؤتمر الطبي السعودي الثامن أن جماع الحائض يؤدي الى التهاب الرحم والانابيب مما يسبب العقم كما انه يسبب مرض الاندوميتريوزس وتكثر الالتهابات في الجهاز البولي لكلا الرجل والمرأة نتيجة وطء الحائض مما يؤدي الى العقم في كثير من الأحيان .

أذى فاعتزلوا النساء في المحيض . ولا تقربوهن حتى يطهرن . فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

فالمحيض اذى للمرأة . . ووطؤها يزيد من هذا الأذى ويجعله يستشري وينتقل الى الزوج أيضاً .

ومن كان به رغبة وأراد أن يستمتع بزوجته اثناء الحيض فلا بأس أن يفعل بشرط أن يكون فوق الإزار إذا وثق من نفسه أنه لا يتعدى لحدود . . ولذا نبهت السيدة عائشة رضي الله عنها لذلك حيث قالت « وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه » . فمن وثق من نفسه فلا بأس ومن خاف أن يقع في الحرام فالأولى البعد . . لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

والاستمتاع بالحائض فوق السرة ودون الركبة مباح بلا خلاف عند الفقهاء ولكن الخلاف ينشأ في الاستمتاع فيما دون السرة وفوق الركبة دون الفرج[1] . . وللفقهاء في ذلك ثلاثة اقوال : الأول أنه حرام ولا دليل عليه إلا سدا للذريعة وبعدا عن الوقوع في الحرام والثاني : مكروه كراهة تنزيه . وهذا الوجه اقوى من حيث الدليل حيث قال ﷺ « اصنعوا كل شيء الا النكاح » . والثالث : مشروط بضبط المباشر نفسه . فإن كان يثق من نفسه باجتناب الفرج جاز له . والا فيجتنب المباشرة دون السرة وفوق الركبة حيث لا يأمن الوقوع في الحرام . . وهو الجماع والوطء في الفرج .

---

(١) أما الجماع في الفرج فحرام بالكتاب والسنة . قال الشافعي : من وطىء الحائض وهو عالم بحالتها ، عالم بالتحريم غير جاهل فقد أتى كبيرة . وقال العلماء من استحل وطء الحائض حكم بكفره لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، واختلف في كفارة من وطأ حائضاً ، فقيل يتصدق بدينار ان كان في أول الحيض وبنصف دينار ان كان في آخره ـ وقيل كفارته التوبة والاستغفار .

وهذا الوجه الأخير استحسنه الإمام النووي .

وما عدا ذلك من المخالطة الشديدة للحائض بل والنوم معها في لحاف واحد فهو جائز شرعاً . . فقد كان رسول الله ﷺ ينام في خميلة واحدة مع زوجاته وهنَّ حيّض وكانت عائشة تغسل رأسه وترجله وهي حائض وهو معتكف في المسجد . . وكان يقرأ القرآن وهو متكيء على حجرها وهي حائض . .

وهكذا تتضح عناية الإسلام بالمرأة حتى وهي حائض . . واهتم الرسول ، صلوات الله عليه بتصحيح ما كانت عليه من امتهان وازدراء كما كانت تفعل اليهود . . بل وشنع الرسول ﷺ فعلتهم تلك فقال : « ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها » ثم علم اصحابه رضوان الله عليهم قائلاً لهم : « اصنعوا كل شيء الى النكاح » رواه مسلم .

ولم يكتف بذلك ولكنه قام عملياً بتنفيذ هذا الدرس الذي القاه عليهم . . ونقلت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ذلك الى المؤمنين كافة على مدى الأزمان والأجيال ليعرفوا كيف كان الرسول يرفق بهن في كل وقت وحين ويزداد رفقه وشفقته اثناء الحيض فكان يداعبهن ويقبلهن بل وينام معهن في لحاف واحد وخميلة واحدة . . بل كان أكثر من ذلك يأمر احداهن أن تتزر فيباشرها فوق الازار . . وفي نفس الوقت يعلم أمته أن وطء الحائض أذى . . أذى للحائض وأذى لزوجها . . حتى لا يقعوا فيما وقعت فيه الأمم المعاصرة حيث يطأون الحائض .

وبين التفريط والافراط تضيع المرأة وكرامتها وصحتها . . ويبقى الإسلام وحده على الجادة في وسط الطريق . . لا يلغي الفطرة ولا الغرائز ولكنه يهذبها ويرتفع بها . ويوجهها وجهتها السليمة . . يأمرهم باعتزال

النساء في المحيض . . حتى يطهرن « فإذا تطهرن فـأتوهن من حيث أمـركم الله . ان الله يحب التـوابين ويحب المتـطهرين » . . ويقـول لهم « نسـاؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنا شئتم وقدموا لأنفسكم » .

وهكذا الإسلام دوماً دين الفطرة . . لا يلغي الغريزة ولا يكبتهـا بل يوجهها الى غايتها النبيلة . . ويرتفع بهـا الى القمة السـامقة دون تفـريط أو افراط .

الفصل الخامس

# النفاس

**عن أم سلمة رضي الله عنها : « كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً » أخرجه الترمذي وأبو داود .**

« ولدت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فلم تر نفاساً فسميت ذات الجفوف »

**يعرّف النفاس في الطب** بأنه الفترة التي تلي الولادة وألتي تؤدي الى عودة الرحم وجهاز المرأة التناسلي الى حالته الطبيعية قبل الولادة . ورغم أن الولود ( أي التي أنجبت ) لا يمكن أن تعود كما كانت عليه قبل الولادة بصورة كاملة إلا أنها تعود بصورة عامة الى حالتها الطبيعية قبل الولادة[1] ..

ويحتاج الرحم والجهاز التناسلي للمرأة ليعود الى ما عليه كان قبل الحمل الى مدة تتراوح بين ستة وثمانية اسابيع .. وفي نهايتها يعود الرحم أدراجه الى حجمه الطبيعي .. فبعد الولادة مباشرة ينزل الرحم الى مستوى السرة بعد أن كان يملأ تجويف البطن من القص الى العانة .. وقبيل الولادة كان الرحم ( بدون محتوياته ) يزن كيلوجراماً .. وبعد أسبوع فقط يكون وزنه نصف كيلو جرام وبعد اسبوعين من الولادة يصبح وزنه ربع كيلوجرام ثم ينخفض تدريجياً حتى يعود في نهاية فترة النفاس الى وزنه الطبيعي وهو خمسين جراماً فقط .. وتعود ثخانة جدار الرحم من خمسة سنتيمترات الى أقل من سنتيمتر .. وأما الفراغ الذي كان بداخل الرحم

---

(١) التعريفات المذكورة أعلاه كلها من كتاب « الولادة العملي » .
Manual of Obstetrics Holland & Brews 1963

حيث كان الجنين وأغشيته .. والذي كان يتسع لسبعة آلاف ميليلتر فإنه يعود بعد انتهاء فترة النفاس الى شق صغير لا يتسع لأكثر من ميليلترين فقط .. وتستمر التغيرات في جدار الرحم .. وفي غشائه الداخلي .. حتى يعود أدراجه الى سالف عهده قبل الحمل [1] ..

**دم النفاس** : يعرف دم النفاس وما يتبعه من افرازات في الطب [2] : بأنه الدم والافرازات التي تخرج من الرحم بعد الولادة وتستمر **لمدة** ثلاثةالى أربعة اسابيع . وقد تطول الى ستة اسابيع ( أربعين يوماً ) .

وفي الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى يكون الدم قانياً وغليظاً ومحتوياً على جلطات ( دم متجمد ) ثم يخف تدريجياً بعد ذلك .. ثم يصير بني اللون مختلطاً بمادة مخاطية .. وأخيراً تظهر القصّة البيضاء ..

ومعدل المدة لدى أغلب النساء هي ٢٤ يوماً .. وتزيد المدة إذا لم ترضع الأم وليدها .

ويكون دم النفاس وافرازاته قلوي التفاعل في الرحم وليس له رائحة عفنة .. وإذا حدثت عفونة فإن ذلك دليل على وجود التهابات ميكروبية بالرحم أو المهبل وتحتاج الى علاج سريع قبل تحولها الى حمى النفاس الخطيرة .

وقد تتوقف الإفرازات الدموية لفترة ثم يعود الدم الى الظهور ويعتبر ذلك نتيجة لوجود بقايا ولو بسيطة من المشيمة في الرحم أو أن الرحم انقلب الى الخلف بدلاً من وضعه الطبيعي الى الامام ..

وتصاب الأم بعد الولادة مباشرة بشعور بقشعريرة واجهاد شديد .. وقد يبطئ النبض وينخفض ضغط الدم .. وتنخفض درجة الحرارة قليلاً ثم تبدأ بالارتفاع حتى تبلغ ما يقرب من درجة مئوية كاملة (٣٨°) .. ولكن هذه الحرارة ما تلبث أن تنخفض الى معدلها الطبيعي بعد يوم أو يومين على الأكثر .. أما إذا

---

(١) و (٢) التعريفات المذكورة أعلاه من كتاب « الولادة العملي » .

Manual Of. Obsteterics by Holland and Brews 12th Edition.

ارتفعت أكثر من ذلك أو استمرت أكثر من يومين فإن ذلك يعني وجود التهاب ميكروبي ويؤذن ذلك بحمى النفاس ما لم تعالج سريعاً ..

وفترة النفاس ينبغي أن تكون فترة راحة للأم بعد الجهد الشاق الذي بذلته أثناء الحمل والولادة .. كما أن عليها أن تواجه أعباء إرضاع الطفل المولود والعناية به .. ولكن ليس معنى ذلك أن لا تتحرك الأم وتظل حبيسة الفراش .. بل على العكس من ذلك يسمح لها بالحركة الخفيفة بعد يوم من الولادة .. كما يسمح لها بالنزول من سريرها والذهاب الى الحمام لقضاء حاجتها بعد سويعات من الولادة .. ولكن عليها طوال فترة النفاس أن تبقى بعيدة عن الاجهاد وعن أي عمل عضلي أو فكري يتطلب إجهاداً ..

فإن كثيراً من حالات سقوط الرحم وأمراض الجهاز التناسلي تحدث نتيجة الاستعجال في الحركة والنشاط قبل عودة الرحم الى حجمه ووضعه الطبيعي .. كما أن حالات من هبوط القلب قد سجلت نتيجة للنشاط المفاجئ بعد الولادة .. ولذا يجب التروي في العودة الى الحياة الطبيعية والنشاط العادي للمرأة في فترة النفاس .. وفي نفس الوقت يجب أن لا تبقى الأم النفساء طريحة الفراش فإن ذلك مما يساعد على تكون جلطات في الساقين .. وخير الأمور أوساطها ..

**النفاس عند الفقهاء**

يعرّف الفقهاء النفاس تعريفاً يختلف الى حد ما عن تعريف الأطباء .. فالأطباء يركزون على حالة الرحم وعودته الى حالته الطبيعية بينما يحرص الفقهاء على ربط النفاس بدم النفاس وافرازاته .. وكلاهما مرتبط بالآخر الى حد ما .. ولكنهما ليسا شيئاً واحداً ..

وسبب الاختلاف أن الطب ينظر الى الناحية الصحية والفيسيولوجية لجهاز المرأة التناسلي وللرحم على وجه الخصوص إذ أن ذلك متعلق بصحة المرأة وجهازها التناسلي بصورة خاصة .. وعودة الرحم الى حالته الطبيعية هي العلامة

الهامة والمؤشر الوحيد على عودة النفساء الى حالتها المعتادة .. وأنها قد تجاوزت تماماً مرحلة الخطر .. ومرحلة إصابتها بحمى النفاس أو النزيف الذي يعقب الولادة أحياناً .. أو سقوط الرحم أو غيرها من الأمراض التي تعتور النفساء .. بينما إهتمام الفقيه بالدم والافرازات التي تمنع الصلاة والصيام ومس المصحف.. والمباشرة .. فلا بد إذن من نوع إختلاف بين الطب والفقه في هذه النقطة ..

ومع هذا فإن مدة النفاس تتفق مع أقوال الفقهاء تماماً .. فالطب يجعلها ستة الى ثمانية أسابيع وكذلك الفقه (٤٠ الى ٦٠ يوماً ) .. ويحدد الطب أكثر الدم بأنه ستة أسابيع .. وكذلك آراء كثير من الفقهاء .. ونبدأ بتعريف النفاس .

يقول الإمام الشيرازي في المهذب :

دم النفاس يحرم ما يحرمه الحيض ويسقط ما يسقطه الحيض .. لأنه حيض مجتمع احتبس لأجل الحمل فكان حكمه حكم الحيض .. فإن خرج قبل الولادة شيء لم يكن نفاساً . وإن خرج بعد الولادة كان نفاساً .. وإن خرج مع الولد ففيه وجهان أحدهما : أنه ليس بنفاس لأنه ما لم ينفصل جميع الولد فهي في حكم الحامل ولهذا يجوز للزوج رجعتها ( إذا طلقها ) فصار كالدم الذي تراه في حال الحمل .. وقال ابو اسحاق وابو العباس ابن ابي أحمد القاص : هو نفاس لأنه دم انفصل بخروج الولد فصار كالدم الخارج بعد الولادة ..وإن رأت الدم قبل الولادة خمسة أيام ثم ولدت ورأت الدم فإن الخارج بعد الولادة نفاس . وأما الخارج قبله ففيه وجهان من أصحابنا : من قال هو استحاضة لأنه لا يجوز أن يتوالى حيض ونفاس من غير طهر كما لا يجوز أن يتوالى حيضتان من غير طهر .. ومنهم من قال إذا قلنا أن الحامل تحيض فهو حيض لأن الولد يقوم مقام الطهر في الفصل » .

ونحن هنا نلخص أقوالهم إن شاء الله ..

فالفقهاء يعرفون النفاس بأنه دم يخرج من فرج المرأة بعد الولادة أو السقط ولا خلاف بينهم في ذلك .. ثم يختلفون في الدم الذي يخرج اثناء الولادة

وقبيل الولادة كما ذكره الامام الشيرازي .. والشافعية عموماً يرون أن النفاس هو الذي يخرج بعد الولادة .. واتفقوا على أن الدم قبيل الولادة ليس بنفاس .. ثم اختلفوا بعد ذاك في الدم اثناء الولادة فمنهم من قال أنه ليس بنفاس ومنهم من قال أنه نفاس ..

وأما المالكية والاحناف فإنهم يرون أن الدم الذي يخرج أثناء الولادة ايضاً نفاس وأما قبل الولادةفيتفقون فيه مع الشافعية .. ويرى الحنابلة أن الدم الذي ينزل قبيل الولادة بيوم أو يومين أو ثلاثة مصحوباً بالآم الطلق هو ايضاً نفاس ..

وكذلك يعتبر دم نفاس الدم الذي ينزل مع أو بعد السقوط سواء كان الاسقاط عفواً أو عمداً .. ( على خلاف ضعيف في العمد ) .

ويتفق الفقهاء على أن السقط المعتبر سبباً للنفاس هو السقط الذي يظهر فيه التخليق .. ويكتفي الشافعية بخبر القوابل بأن العلقة أو المضغة أصل آدمي .. ويشترط الباقون ظهور ما يدل على ذلك من إصبع أو ظفر أو شعر أو نحوه ..

وإذا ولدت المرأة توأمين فمدة نفاسها تعتبر من الأول الا الشافعية قالوا أن بدء نفاسها يعتبر من ولادة الأخير من التوائم .. « وشرط كونهما توأمين أن يكون بينهما دون ستة اشهر فإن كان ستة اشهر فهما حملان ونفاسان بلا خلاف »[1]

وعبارة الامام الشيرازي في المهذب ما يلي :

« وإنولدتتوأمين بينهما زمان ففيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : يعتبر النفاس من الولد الأول لأنه دم يعقب الولادة فأعتبرت المدة منه كما لو كان وحده .

والثاني : يعتبر من الثاني لأنه ما دام معها حمل فالدم ليس بنفاس كالدم الذي تراه قبل الولادة .

---

(١) المجموع شرح المهذب للامام النووي .

والثالث : يعتبر ابتداء المدة من الأول ثم تستأنف المدة من الثاني لأن كل واحد منهما سبب للمدة فإذا وجدا اعتبر الابتداء من كل واحد منهما » .

**أقل النفاس وأكثره :**

أقل النفاس باتفاق المذاهب أنه مجة أو لحظة فلو انقطع الدم مباشرة بعد الولادة طهرت ولزمتها أحكام الطهر من الصلاة والصيام وجواز المباشرة والطواف وقراءة القرآن ومس المصحف واللبث في المسجد ..

وللأسف فإن كثيراً من النساء يجهلن هذه الحقيقة .. فقد رأيت نفساء لم يطل بها الدم أكثر من لحظات .. ومع هذا فقد مكثت أربعين يوماً لا تصلي باعتبار أنها لا تزال في النفاس .. وهنا لزم التنبيه على هذه النقطة .. إذ أن أحكام الطهر ليست متعلقة بمدة معينة بذاتها .. وانما أحكام الطهر متعلقة بتوقف الدم وتوقف الافرازات الدموية فإذا ظهرت القصة البيضاء كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فهو الطهر سواء كان ذلك في الحيض أو في النفاس ..

أما أكثر النفاس فقد اتفقت آراء أغلب الفقهاء على أنه أربعون يوماً .. وهذا يتفق مع ما يقوله الأطباء .. والرأي الراجح عند الشافعية هو ستون يوماً .. يقول الإمام الشيرازي في المهذب :

« وأكثر النفاس ستون يوماً .. وقال المزني أربعون يوماً » .. ويقول الإمام النووي في المجموع : « وذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى أن أكثره أربعون . كذا حكاه عن الأكثرين الترمذي والخطابي وغيرهما . قال الخطابي قال ابو عبيد : على هذا جماعة الناس .. وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وابن عباس وأنس وعثمان بن ابي العاص وعائذ بن عمرو وأم سلمة والثوري وأبي حنيفة وأصحابه وابن المبارك واسحاق وأبي عبيد رضي الله عنهم » .

ويقول : « واحتج القائلون بأربعين بحديث أم سلمة رضي الله عنها « كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً » . حديث حسن رواه

أبو داود والترمذي وغيرهما » .

ويتفق قول القائلين بأن أكثر الدم أربعون يوماً مع رأي الأطباء .. ويتفق قول القائلين بأن أكثر النفاس ستون يوماً مع التعريف الطبي للنفاس وهو عودة الرحم الى حالته الطبيعية .. إذ أن أكثر ذلك في رأي الطب هو ثمانية اسابيع أو ستون يوماً .

ولكن الاختلاف بينهما في التعريف فالأطباء حين يتحدثون عن النفاس يريدون به حالة الرحم حتى يعود الى وضعه الطبيعي ويسمى Peurpuriu أما الدم والإفرازات التي تصحبه فتسمى Lochia أي دم النفاس ومدته عند الأطباء لا تزيد على ستة أسابيع ..

والنقاء من الدم المتخلل بين النفاس كأن ترى يوماً دماً ويوماً طهراً فأغلب الفقهاء على أنه نفاس إذا كانت فترة الطهر أقل من خمسة عشر يوماً .. اما إذا زادت فترة الطهر عن خمسة عشر يوماً فهو طهر وله أحكام الطهر ..

فإذا جاء الدم بعد هذا الطهر فهو دم حيض وله أحكام الحيض [1] .

ولا يتحدث الأطباء كثيراً عن فترة النقاء هذه إلا انهم يقررون أن الدم يمكن أن يعود بعد توقفه نتيجة لوجود بقايا من المشيمة في الرحم أو نتيجة لانقلاب الرحم ..

ويتفق الأطباء مع الفقهاء والقائلين بأن النفاس هو الفترة التي تعقب الولادة وأن دم النفاس هو الدم الذي يخرج بعد خروج المولود .. وهذا هو رأي الشافعية.

وخلاصة القول أن فترة النفاس هي فترة استجمام للمرأة وللجهاز التناسلي على وجه الخصوص حتى يعود الرحم الى وضعه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل ليبدأ بعد ذلك دورة جديدة من دورات الحيض والطهر أو دورة

---

(١) نقلنا هذه الأحكام باختصار من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .. والمجموع شرح المهذب للامام النووي .

جديدة من دورات الحمل والولادة ..

« الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » .

فسبحان من يعلم ما في الأرحام ومن يقدّر ما فيها ويقدّر دورتها .. وزيادتها ونقصانها بالحمل والولادة .. وبالحيض والنفاس .. في مختلف مراحل العمر من الطفولة الى البلوغ الى إكتمال النمو الى الكهولة وسن اليأس ..

وسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال .

الفصل السادس

# القرار المكين

**« ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون » المرسلات .**

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» المؤمنون . لقد سمى الله تعالى الرحم القرار المكين .. الذي تنمو فيه النطفة الأمشاج حتى تصير جنيناً ثم حميلا ثم تخرج طفلاً كامل الخلقة سوي التكوين ..

ولذا فلا بد أن يكون الرحم محروساً ومهيأ لأن يكون القرار المكين كما أنه الفراش الوثير لتلك النطفة فالعلقة ..

وأول شيء نلاحظه هو أن الرحم موضوع في الحوض الحقيقي لهيكل المرأة الذي يحمي الرحم من كل عدوان خارجي ثم نجد الأربطة والصفاقات المختلفة التي تمسك بالرحم .. ومع ذلك تسمح له بالحركة والنمو حتى أن حجمه ليتضاعف أكثر من ثلاثة آلاف مرة في نهاية الحمل .. إذ أن حجم رحم الأنثى البالغة لا يتسع لأكثر من ميليليترين ونصف بينما يتسع حجم الرحم ذاته في نهاية الحمل لسبعة آلاف ميليليتر.. ومع ذلك يبقى الرحم في مكانه والأربطة ممسكة به .. كما نلاحظ عضلات الحوض والعجان وهي تحفظ الرحم في مكانه كما تحفظ الأعضاء الأخرى الهامة الموجودة في الحوض كالمثانة والمستقيم والقناة الشرجية .. ولولا ذلك الضغط المستمر من عضلات العجان لسقطت اعضاء الحوض مثل الرحم والمثانة والقناة الشرجية ولبرزت

الى الخارج .. وذلك ما نشاهده فعلا عند تمزق عضلات العجان في حالات الولادة المتعسرة أو في الأمراض التي تصيب عضلات العجان مما يؤدي الى سقوط هذه الأعضاء .

وبعد ذلك نرى النسيج الخلوي الضام الذي يحيط بعنق الرحم وبالجزء العلوي من المهبل ويربط أجزاءه بالمثانة من الامام .. وبالمستقيم من الخلف يساند مساندة فعالة في جعل الرحم قراراً مكيناً لنمو النطفة الانسانية في أدوارها المختلفة كما أننا نلاحظ توازناً عجيباً بين الضغط الموجود في تجويف البطن وتجويف الحوض بحيث يمسك بالأعضاء في أماكنها ..

وأعضاء الحوض تساند بعضها بعضاً .. واتصال الرحم بالعنق واتصال عنق الرحم بالمهبل لمما يساعد مساعدة فعالة في ثبات الرحم في مكانه ..

ثم أن الرحم بذاته مكون من ثلاث طبقات : خارجية من البريتون وداخلية تكوّن غشاء الرحم .

وبينهما الطبقة العضلية الثخينة والمكونة ذاتها من ثلاث طبقات من العضلات .. ولهذه العضلات اهمية خاصة في منع النزيف من الرحم وخاصة بعد الولادة .. اذ لولا انقباضها الشديد لتفجرت الأوعية الدموية المتفتحة انهاراً من الدم حتى تودي بحياة الأم .. ولكن الله هيأ هذه العضلات العاصرة لتقفل هذه الفوهات المتدفقة بالدماء عقب الولادة مباشرة .

كما أن الرحم يستقر كذلك نتيجة افراز هرمون الحمل البروجسترون .. إذ أن هذا الهرمون يجعل انقباضات الرحم بطيئة ومتئدة عكس هرمون الانوثة الاوستروجين الذي يجعل انقباضات الرحم نزقة هاشة باشة للمني .. كما وصفها الفخر الرازي بقوله : « أن الرحم اذا كان قد انقطع عنه الطمث قريباً وكان خالياً من الفضول المانعة له عن فعله اشتد شوقه الى المني حتى أن الانسان يحس في وقت الجماع وكأن الرحم يجذب احليله الى داخله كما تجذب المحجمة الدم » .. ولا يمكن أن يحصل ذلك اثناء الحمل مثلاً .. لأن هرمون البروجسترون

(هرمون الحمل) يمنع الرحم من مثل ذلك الطيش .. ويأمره بالسكينة والوقار .. فإن بداخله درة مكنونة لو فعل بها ذلك لقذفها الى الخارج ..

بعد أن اجملنا العوامل التي تحفظ الرحم في مكانه وتجعله القرار المكين سنبدأ بشيء من التفصيل ودون أن ندخل في تفصيلات علم التشريح فذلك متروك لطلبة الطب والأطباء ..

**الحوض : Bony Pelvis**

يتكون الحوض من مجموعة من العظام متصلة ببعضها البعض اتصالاً دقيقاً محكماً فتكون مثل الصندوق الخشبي ولكن له فتحتان رئيسيتان : من أعلى حيث يتصل بتجويف بالبطن ومن أسفل حيث يُغطي بعضلات العجان وبـه نهاية القناة الهضمية ونهاية الجهاز البولي والتناسلي .. وتسمى عظمتي الحوض على جانبيه بالحرقفة والورك والعظم الخلفي يدعى العجز والعصعص.. أما العظم الأمامي فيسمى العانة ..

ويتصل الحوض بالعمود الفقري حيث يتصل عظم العجز بالفقرات القطنية كما تتصل الحرقفة من كلي الجانبين بعظمتي الفخذ ..

ويحفظ الحوض في الأنثى اجهزتها التناسلية الهامة : الرحم والمبيض وقناتي الرحم والمهبل .. كما يحفظ لكلى الرجل والمرأة المثانة ومتعلقاتها والمستقيم ومتعلقاته والأوعية الدموية واللمفاوية والأعصاب .

ولا شك أن وظيفة حوض المرأة تختلف الى حد ما عن وظيفة حوض الرجل.. فبالاضافة الى حفظ الأعضاء التي ذكرناها فإن على حوض المرأة أن يكون مستعداً لنمو الرحم نمواً هائلاً .. كما أن عليه أن يتقبل اخراج الجنين ومتعلقاته مثل المشيمة والأغشية الى العالم الخارجي اثناء الولادة .. ولذا لا بد أن يختلف حوض المرأة في تركيبه عن حوض الرجل ..

يقول الدكتور شفيق عبد الملك أستاذ علم التشريح في جامعة عين شمس بالقاهرة :

« يمتاز حوض السيدة عن حوض الرجل بالنسبة لقيامه بوظيفة هامة إضافية تتطلب منه بعض الضروريات اللازمة التي لا يحتاج اليها حوض الرجل . فنمو الجنين في الحوض وطرق تغذيته وحفظه ثم مرورة بتجويف الحوض .. ومن مخرجه وقت الولادة مما يستلزم بعض التغييرات والتعديلات التي يسهل معها اتمام عملية الولادة بالنسبة للأم وللطفل .. وتنحصر كل هذه التغييرات في أن يكون تجويف حوض السيدة أوسع وأقصر . وأن تكون عظامه أرق وأقل خشونة وابسط تضاريساً » . ثم يفصل الدكتور شفيق تفصيلاً كاملاً في الفروق بين حوض الذكر والأنثى ويذكر ١٩ فرقاً ينبغي على طالب الطب أن يلم بها الى أن يقول :

« وإن تكن رقة العظام ونعومتها وبساطة تضاريسها وصغر شوكاتها وقلة غور حفرها ظاهرة جلية في أكثر عظام الهيكل في السيدة غير أنها تتجلى بأوضح شكل في عظام الحوض للانثى التي بلا نزاع تشارك صفات عظام الهيكل الأخرى بقسط وافر في صفاتها المميزة للأنوثة زيادة على تكيفها النوعي الخاص بما يناسب ما يتطلب منها من القيام بعمل تنفرد به دون غيرها من عظام الهيكل » .

وهكذا يحفظ الحوض العظمي الرحم بداخله بحيث لا يصله شيء من الكدمات والهزات التي تتعرض لها المرأة .. بل لو اصيبت المرأة في حادث أو سقطت من شاهق وتكسرت عظامها فإننا نجد الرحم في أغلب الأحوال سليماً لم يمسسه سوء ..

بل لو أن شخصاً اعتدى على امرأة ومزق احشاءها بالسكين فإنه لن يستطيع أن يصل الى الرحم إلا اذا كانت المرأة حاملا في الشهر الرابع فما بعده .. وأما قبل ذلك فيكاد يكون من المستحيل الوصول الى الرحم بأي أذى .

والحوض على متانته له مفاصل اربعة يمكن من خلالها أن يتحرك قليلاً حتى يزداد اتساعه وخاصة عند الحمل والولادة .. بينما حوض الرجل لا يكاد يتزحزح وكل مفصل من هذه المفاصل محروس بمجموعة من الأربطة والصفاقات المتينة المحكمة .. وقد احتار القدماء من الأطباء حيرة شديدة في كيفية خروج

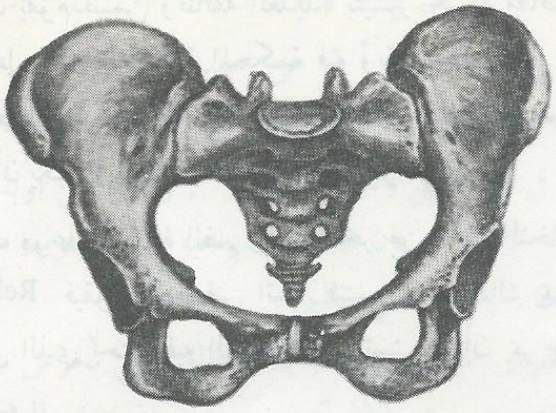

صورة لحوض المرأة
لاحظ اتساع الحوض وكونه اعرض وأقصر من حوض الرجل في الصورة التالية.

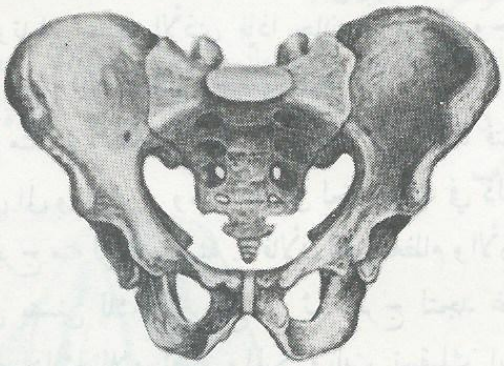

صورة لحوض الرجل وهو اعمق واضيق من حوض المرأة وتضاريسه أكثر بروزاً وخشونة.

الطفل من هذا المكان الضيق فظن بعضهم أن العظام لا بد أن تنفلق ولو للحظات حتى يمر الجنين.. [1] وقد أوضح العلم الحديث أن هرمون الحمل

---

ملحوظة

(١) يقول ابن القيم في التبيان لاقسام القرآن: «فان قيل: فكيف يخرج من الرحم مع ضيقه.. ما هو أكبر منه بأضعاف مضاعفة؟
=

البروجسترون يقوم ضمن وظائفه العديدة بتيسير حركة مفاصل الحوض حتى يتسع ويؤثر على الأربطة المتينة المحكمة فيه ويقول لها ارخي من قبضتك قليلاً فتسمع له وتطيع وترخي من قبضتها الحديدية فيزداد الحوض اتساعاً حتى يتسنى للرحم أن يكبر ويتضاعف حجمه الآف المرات ..

فإذا قرب موعد الولادة انضم رسول آخر من الغدة النخامية يسمى هرمون الارتخاء Relaxin فيقول للحوض اتسع فيتسع وعند ذاك يمر الطفل في ذلك الطريق الضيق الذي احتار فيه القدماء كيف تسنى له أن يمر به دون أن ينحشر انحشاراً مميتاً فيه ..

فانظر الى رحمة الله وهي ترعاك في كل طور من اطوار حياتك منذ كنت نطفة فعلقة فعظاماً فلحماً يكسو العظام .. فخلق من بعد خلق .. والمشيمة تمدك بالغذاء والدماء . وتدفع عنك الأذى فإذا حان موعد خروجك الى الدنيا .. هيأ لك الاسباب وارخى لك العظام وجعلها طيعة لينة .. وأمر الرحم بالانقباض فانقبض انقباضات متتالية ومتقطعة حتى لا تزداد عن حدها فتؤدي الى الضغط عليك ضغطاً فيؤدي الى وفاتك .. وهيأ الطريق لخروجك في ذلك الحيز الضيق الذي لا يمكن أن تخرج منه لولا رحمته .. فالأن لك العظام والأربطة والصفاقات وجعلها تتسع حتى يتسنى لك الخروج .. ثم تخرج لتجد غذائك جاهزاً في ثدي امك مع المضادات للأمراض والميكروبات تسقيك اياه من ثديها مع ذلك اللبن الذي يخرج من بين فرث ودم .. ثم يرعاك طفلاً ويافعاً .. فإذا بلغت أشدك استكبرت وعتوت وساقتك الاوهام والخيالات الى نكران تلك

---

= قيل هذا من أعظم الأدلة على عناية الرب وقدرته ومشيئته . فان الرحم لا بد أن ينفتح الانفتاح العظيم جداً . قال غير واحد من العقلاء : ولا بد من انفصال يعرض للمفاصل العظيمة . ثم تلتئم بسرعة أسرع من لمح البصر . وقد اعترف فضلاء الأطباء وحذاقهم بذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلا بعناية الهية وتدبير تعجز العقول عن ادراكه . وتقر للخلاق العظيم بكمال الربوبية والقدرة . »

النعم التي تهطل عليك في كل لحظة وآن .. وانت عنها غافل سادر .

فما أحراك بالسجود شكراً لله على عظيم مننه والائه.. وما أحراك أن تطيع فلا تعصى ابداً .. ولكنها النفس الامارة بالسوء .. ولكنه الشيطان عدو الانسان يوسوس في آناء الليل واطراف النهار .. ولا بد من أوبة .. ولا بد من توبة .. قبل فوات الأوان .. فإن الله يفتح ذراعيه بالليل ليتوب مسيء النهار .. ويفتح ذراعيه بالنهار ليتوب مسيء الليل .

ولنعد الى القرار المكين حيث رأينا العظام وهي تحرس الرحم حراسة ما بعدها حراسة .. وسنرى الآن كيف تساهم عضلات الحوض والعجان بالمحافظة على الرحم وجعله قراراً مكيناً ..

**٢ ـ عضلات الحوض والعجان :**

تساهم عضلات الحوض والعجان مساهمة فعالة في حفظ اعضاء الحوض وأهمها الرحم ومتعلقاته والمثانة ومتعلقاتها ونهاية القناة الهضمية والأوعية الدموية والأعصاب .

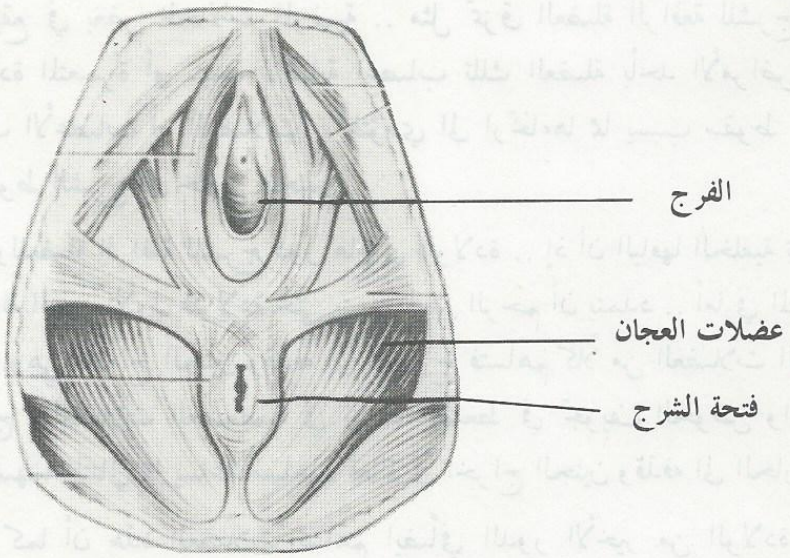


**صورة لعضلات العجان تمسك بفتحة الشرج والفرج**

وهناك كثرة من العضلات المتصلة بالحوض .. الا أن أهم العضلات المسؤولة عن حفظ الرحم والشرج والمثانة هي :

١ ـ العضلة الرافعة للشرج . Levator Ani muscle

٢ ـ العضلة العصعصية . Coccygius muscle

وهما يكونان الحجاب الحاجز للحوض بمساعدة الصفاقات .. ،وهما تحفظان أعضاء الحوض في اماكنها المحدودة والمرسومة ضد العوامل المختلفة الطارئة والدائبة ..

والعضلة الرافعة للشرج هي أهم العضلتين وتلتف اليافها الأمامية حول المهبل في المرأة وحول البروستاتا في الرجل .. وتحفظهما في مكانهما المقرر لهما .

أما اليافها الوسطى والخلفية فتلتف حول القناة الشرجية ونهاية المستقيم وتحفظ بذلك المستقيم والشرج .

ونتيجة لتوترها الدائم تمنع المستقيم والمهبل والرحم والمثانة من أن تسقط كما يقع في بعض الحالات المرضية .. مثل تمزق العضلة الرافعة للشرج أثناء الولادة المتعسرة أو نتيجة لاصابة اعصاب تلك العضلة بأحد الأمراض التي تصيب الأعصاب أو العضلات .. فتؤدي الى ارتخاءها مما يسبب سقوط المهبل أو سقوط الشرج الى خارج الجسم .

وللعضلة الرافعة للشرج دور هام في الولادة .. إذ أن اليافها الخلفية تساهم في اطالة الدور الأول للولادة حتى يتسنى لعنق الرحم أن يتمدد .. أما في المرحلة الثانية وهي اخراج الجنين وقذفه الى الخارج فتساهم كلاً من العضلات الرافعة للشرج والعضلات العصعصية في زيادة الضغط في تجويف الحوض والرحم بانقباضهما المتتالي مما يساعد مساعدة فعالة في اخراج الجنين وقذفه الى الخارج .

كما أن هذه العضلات تساهم ايضاًفي الدور الأخير من الولادة وهو إخراج المشيمة وطردها من الرحم بعد اخراج الوليد ..

٣ ـ **صفاقات الحوض** : يشتمل الحوض على نسيج ليفي غشائي يحيط بأعضاء الحوض وبعضلاته وأوعيته وتربط هذه الصفاقات أعضاء الحوض بعضها ببعض وتعرف بالاربطة الحقيقية ويتخللها نسيج عضلي غير ارادي .

**صورة مقطع طولي في الحوض يوضح الرحم معلقاً في وسط الحوض**

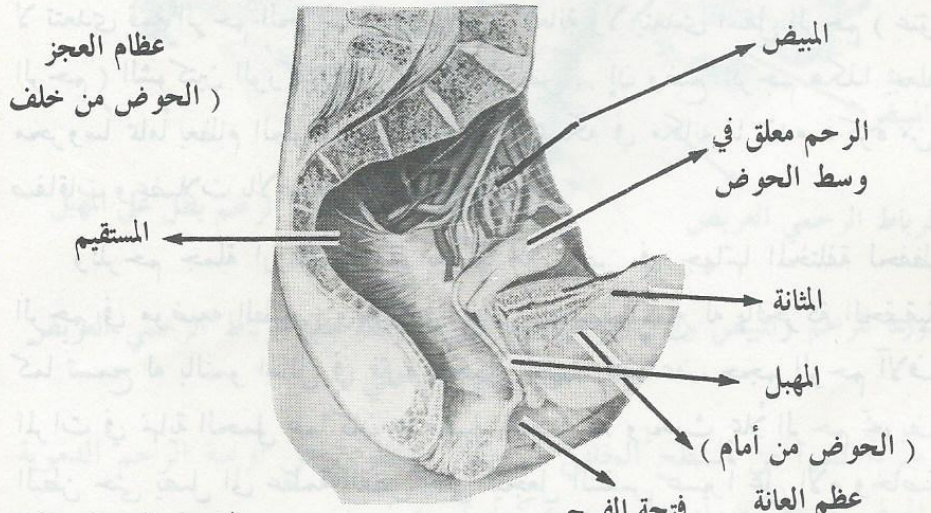


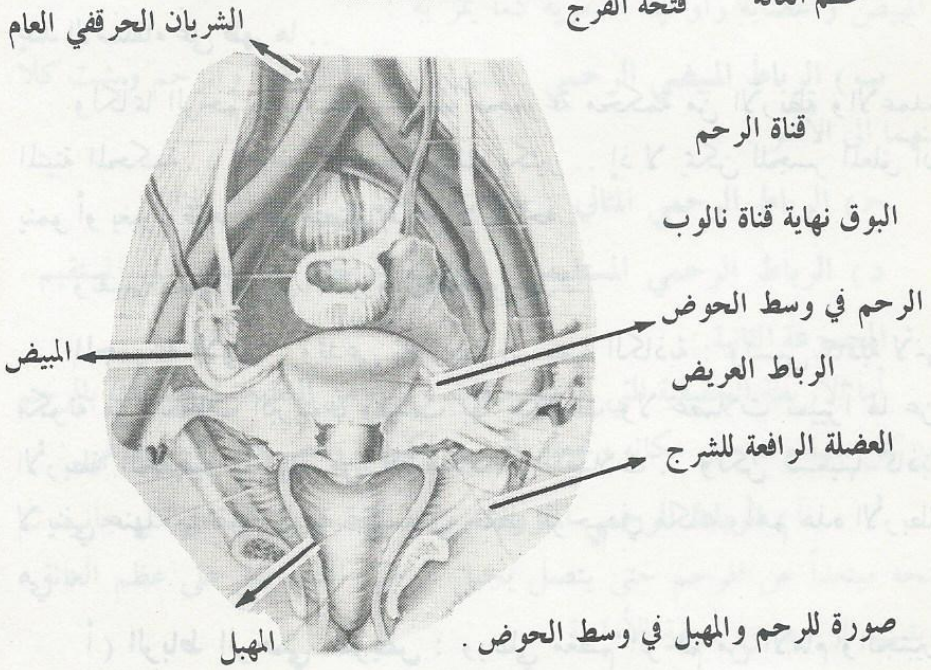


**صورة للرحم والمهبل في وسط الحوض .**

وتعرف الصفاقات التي تغطي الرحم والمثانة والمستقيم والقناة الشرجية بالصفاقات الحشوية لأنها تغطي الأحشاء .. أما تلك التي تغطي العضلات فتعرف بالصفاقات الجدارية لأنها تغطي جدران الحوض .

٤ ـ **أربطة الرحم** : إن وضع الرحم في وسط الحوض الحقيقي بحيث لا تتعدى قمة الرحم الحرف العلوي لعظم العانة ولا يتعدى اسفل الرحم ( عنق الرحم ) الشوكتين الوركيتين في اسفل الحوض .. إن وضع الرحم هكذا يجعله محروساً تماماً بعظام الحوض من كل جهة ويمسكه في مكانه ما تقدم ذكره من صفاقات وعضلات بالاضافة الى أربطة الرحم ..

وللرحم جملة اربطة يتعاون بعضها مع بعض في جهاتها المختلفة لحفظ الرحم في موضعه الطبيعي ولكنها في نفس الوقت تسمح له بالحركة الحقيقية كما تسمح له بالنمو الهائل في فترة الحمل بحيث يتضاعف حجم الرحم آلاف المرات في نهاية الحمل عما كان عليه قبيل الحمل .. وبحيث يملأ الرحم تجويف البطن حتى يصل الى عظمة القص حتى ليجعل التنفس عسيراً على الأم وخاصة عند الاستلقاء على ظهرها ..

ولكأنما الرحم جسر معلق تربطه مجموعة محكمة من الأربطة والأعمدة المتينة المحكمة .. بل انه أعظم من ذلك بكثير .. إذ لا يمكن للجسر المعلق أن ينمو أو يغير وضعه وهو متصل بمكانه لا يبرحه .

وتقسم أربطة الرحم الكثيرة إلى مجموعتين :

**المجموعة الأولى** : وتدعى بالأربطة الرحمية الكاذبة : وتسمى كاذبة لأنها مكونة من انعطاف البريتون وليست بها صفاقات ولا عضلات تمييزاً لها عن الأربطة الحقيقية المكونة من الصفاقات والعضلات .. ولكن تسميتها كاذبة لا ينفي عنها انها تقوم بمهمة عظيمة في حفظ الرحم في مكانه وأهم هذه الأربطة هي :

أ ) **الرباط الرحمي العريض** : ويغطي معظم الرحم من الامام والجنبين

جسم الرحم

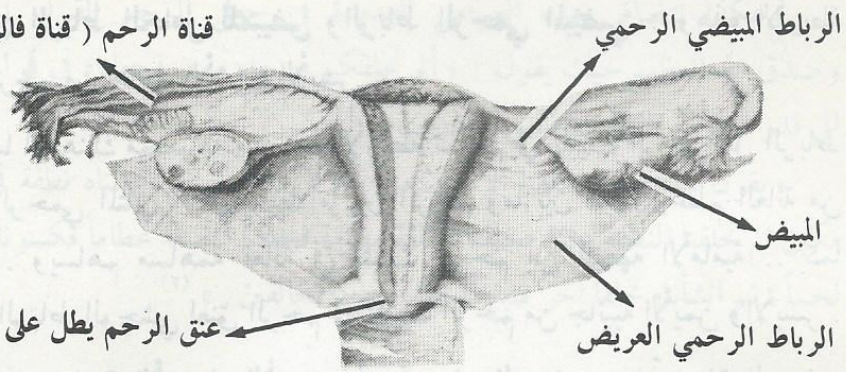


**صورة للرحم والمبيض وقناتي الرحم مع بعض الاربطة مثل الرباط الرحمي العريض والرباط المبيضي الرحمي .**

وجزءاً كبيرا من السطح الخلفي للرحم . ويحتوي على أوعية الرحم الدموية والمبيض وأعصابه وأوعيته الدموية كما يمر به :

ب ) **الرباط المبيضي الرحمي** : الذي يربط بين المبيض والرحم ويثبت كلاً منهما الى الآخر .

ج ) **الرباط الرحمي المثاني** : ويثبت الرحم من أمام الى المثانة .

د ) **الرباط الرحمي المستقيمي** : ويثبت الرحم من خلف الى المستقيم .

**المجموعة الثانية :**

أما الأربطة الحقيقية التي بها الصفاقات وشيء من العضلات فتمسك بالرحم من كل جهة وتثبته في مكانه وتجعله القرار المكين : وأهم هذه الأربطة هي :

أ ) **الرباط الرحمي المبروم** : ويتصل بقرن الرحم من كل جانب ثم يتجه مبتعداً عن الرحم حتى يتصل بجبل الزهرة الذي يقع على عظم العانة . ويثبت الرحم من الجهة الأمامية .

ب ) **الرباط الرحمي العجزي** :ويربط ما بين الرحم وعظم العجز وبذلك يثبت الرحم من الجهة الخلفية .

ج ) **الرباط الحامل للمبيض والرباط الرحمي المبيضي** : وهذه الأربطة تثبت الرحم من جانبيه الأيمن والأيسر .

كما أن هناك مجموعة من هذه الأربطة تساهم في تثبيت الرحم مثل الرباط العاني الرحمي المثاني الذي يربط ما بين الرحم وما بين المثانة وعظم العانة من الامام .. ويساهم مساهمة فعالة في تثبيت الرحم من الجهة الأمامية .. كما يساهم الرباط الوحشي لعنق الرحم في تثبيت الرحم من جانبيه الأيمن والأيسر .

٥ ـ **مساندة الأعضاء الأخرى في تجويف الحوض** : إنّ إمتلاء الحوض بالأعضاء مثل المثانة ومتعلقاتها ونهاية القناة الهضمية ( المستقيم والقناة الشرجية ) والأوعية الدموية واللمفاوية والاعصاب كلها تساهم في حفظ الرحم في مكانه .

٦ ـ **توازن الضغط الموجود بتجويف البطن وتجويف الحوض** : يتولد ضغط في تجويف البطن نتيجة تقلصات عضلات الحجاب الحاجز وعضلات جدار البطن .. ويدفع ذلك الضغط اعضاء الحوض ومنها الرحم الى اسفل .. ويقابل ذلك الضغط من اعلى ضغط من اسفل نتيجة تقلص عضلات العجان مثل العضلات الرافعة للشرج فتدفع بالرحم الى أعلى ونتيجة لتوازن هذا الضغط يبقى الرحم في مكانة .

٧ ـ يتصل الرحم بواسطة عنقه بالمهبل .. ونتيجة لهذا الاتصال يبقى الرحم في مكانه .

٨ ـ **هرمون الحمل : البروجسترون** : يؤثر هذا الهرمون على تقلصات عضلات الرحم فيجعلها متئدة وقورة بدلا من تلك الحركات النزقة التي يسببها هرمون الأنوثة الأوستروجين .. ولا شك أن لهرمون الحمل البروجسترون تأثيراً هاماً في استقرار الرحم في فترة الحمل حتى لا يقذف الرحم بالجنين وخاصة في اشهر الحمل الأولى . ومن الجدير بالذكر أن هذا الهرمون يستعمل

في كثير من حالات الاجهاض المنذر أو حالات الاجهاض المتكرر للوقاية من حصول الاجهاض .

وهكذا تتضافر هذه العوامل العديدة في جعل الرحم القرار المكين . وصدق الله العظيم حيث يقول : « ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في **قرار مكين** الى قدر معلوم . فقدرناه فنعم القادرون »[1] .

ويقول : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً . ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين . »[2]

**ثم الانتهاء والفراغ من كتابته بعون الله في ١٣٩٩/٧/٢٥ ـ ١٩٧٩/٦/٢٠**

---

(١) المرسلات .

(٢) المؤمنون .

# المَراجعُ العربيّة


**كتب الحديث :**

١) فتح الباري شرح صحيح البخاري الإمام بن حجر العسقلاني
٢) الأدب المفرد الإمام البخاري .
٣) صحيح مسلم شرح الامام النووي .

**كتب الفقه :**

١) الفقه على المذاهب الأربعة .
٢) المجموع شرح المهذب للإمام لنووي
٣) تحفة المودود بأحكام المولود — للامام ابن القيم
٤) التبيان في اقسام القرآن — للامام ابن القيم
٥) التشريع الجنائي الإسلامي — عبد القادر عودة

**كتب عامة :**

المباحث المشرقية — الإمام الفخر الرازي

**الكتب الطبية :**

١) مبادئ علم التشريح ووظائف الأعضاء — د . شفيق عبد الملك
٢) تشريح الحوض للذكر والأنثى — د . شفيق عبد الملك
٣) الحمل والولادة العقم عند الجنسين — إعداد د . محمد رفعت
٤) الطب محراب الإيمان — د . خالص كنجو جبر


# المَراجعُ الإنكليزيّة


Manual of Obstetrics Holland & Brews 1963
Shaws Textbook of Gyncology John Hawkins 1962
Ciba Collection of Medical Illustrations Vol. II Frank Netter 1974
A Pocket Obstetrics Sir Stanley Clayton 1976
Textbook of Obstetrics and Gyncology Dugald Bird

# فهرست الكتاب


| | صفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| الفصل الأول : الجهاز التناسلي للمرأة | ١١ |
| الفصل الثاني : البلوغ | ٢٣ |
| الفصل الثالث : دورة الرحم | ٢٩ |
| الفصل الرابع : المحيض | ٤٣ |
| الفصل الخامس : النفاس | ٧١ |
| الفصل السادس : القرار المكين | ٧٩ |

## مِنْ مَنْشُورَات الدّار السَعُودِيَّة

| | |
|---|---|
| خلق الانسان بين الطب والقرآن | الدكتور/ محمد علي البار |
| دورة الأرحام | الدكتور/ محمد علي البار |
| الخمر بين الطب والفقه | الدكتور/ محمد علي البار |
| عمل المرأة في الميزان | الدكتور/ محمد علي البار |
| العدوى بين الطب وحديث المصطفى | الدكتور/ محمد علي البار |
| التدخين وأثره على الصحة | الدكتور/ محمد علي البار |
| عاشقة الزمن الوردي (شعر) | محمد الثبيتي |
| قضية تحديد النسل في الشريعة الاسلامية | أم كلثوم مصطفى |
| عثمان بن عفان | محمد الصادق عرجون |
| خالد بن الوليد | محمد الصادق عرجون |
| مسيرة المرأة السعودية الى أين؟ | سهيلة زين العابدين |
| المرأة بين الافراط والتفريط | سهيلة زين العابدين |
| خطوات الى اليقين | محسن أبو عقال |
| لا تقل وداعا (قصة) | سيف الدين عاشور |
| الصمت والجدران (مجموعة قصصية) | سباعي عثمان |
| النفقات العامة (في المملكة العربية السعودية) | مديحة الدغيدي |
| الجغرافيا الحيوية | السيد خالد المطري |
| الاستثمار المصرفي | الشيخ/ أمين مدني |
| قطوف رمضانية | فتحي عبد الله |
| استامبول وحضارة الخلافة الاسلامية | برنارد لويس |
| السلطان محمد الفاتح | الدكتور/ سيد رضوان علي |
| السواك والعناية بالأسنان | الدكتور/ عبد الله عبد الرزاق السعيد |
| رفع الحرج في الشريعة الاسلامية | مناع القطان |
| عسل النحل شفاء نزل به الوحي | الدكتور/ عبد الكريم الخطيب |